

الباب الأول

اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة اليهودية
مؤامرة أوربية (يهودية صليبية)

الفصل الأول اغتصاب فلسطين لإقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات

اغتصاب فلسطين وهى جزء من الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، وإقامة قاعدة يهودية عدوانية عليها ، تحمل اسم نبيّ كريم يبرأ إلى الله من اليهود فى الدنيا والآخرة ، هو إسرائيل عليه السلام؛ وتمتد حدودها من النيل إلى الفرات^(١) - أى أن بقية المؤامرة لم

(١) أهداف إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار الاعتصام القاهرة ، وهذا المرجع يحوى خريطة إسرائيل من النيل إلى الفرات ، كما هى مرسومة على باب الكنيسة اليهودى ، وقد وزعها اليهود فى نيويورك قبل عدوانهم عام ١٩٦٧ على البلاد العربية . ومنها يبدو أنهم لا يكتفون بالتهام فلسطين ، بل يتطلعون إلى اغتصاب بقية البلاد العربية ، فقد ذكر المرجع :

- « إن رغبة اليهود فى اغتصاب الأردن بصفته الغربية والشرقية من الأمور المسلم بها لديهم ، لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية (صفحة ١٢) » وكذلك الاستيلاء على لبنان كله حتى حدوده الشمالية ، بالإضافة إلى سورية كلها ولواء الاسكندرونة (صفحة ١٤) ، ويظهر المرجع بالدليل « أن اليهود يهدفون إلى اغتصاب مصر وخاصة سيناء والعريش والدلتا حتى مدينة الاسكندرية (صفحات ١٨ - ٢٣) ؛ كما أنهم قد قرروا احتلال العراق كله بحيث تمتد حدود الدولة اليهودية على امتداد الحدود العراقية التركية الإيرانية . وقد صرح موسى دايان وزير دفاع العدو اليهودى فى ٦ يونيه ١٩٦٧ وهو يوم احتلال اليهود للقدس ؛ « لقد استولينا على أورشليم ، ونحن فى طريقنا إلى يثرب وإلى بابل » (صفحة ٢٥) .

وعن مطامع اليهود فى الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية ، والخليج العربى) قال موسى دايان يوم احتلال القدس : الآن أصبح الطريق مفتوحاً أمامنا إلى المدينة ومكة ، وقد ذكر مؤلف الكتاب أن اليهود يطمعون أن يمتد نفوذهم جنوب المدينة المنورة (١١٢ كيلو متر) وإلى مناطق آبار النفط فى نجد ، وكل إمارات الخليج العربى وحتى تكون موانئ الخليج العربى متطلفا لخطوط مواصلات تربط اليهود بدول آسيا فى الهند والشرق الأقصى » (ص ٢٦) . إن ما يجرى من أحداث فى منطقة الخليج (بعد ٢ أغسطس ١٩٩٠) وما وراءها هو توطئة وتجهيزاً لتحقيق هذه الآمال اليهودية غير المشروعة .

وقد ذكر كامل الشريف فى كتابه الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، مكتبة المنار الزرقاء ، ١٤٠٤ ص ٩ « إن اليهود يسيل لعابهم كلما ذكروا سيناء المصرية ، إنهم يعتبرونها بقعة مقدسة ويعملون جاهدين لضمها إلى دولتهم بكل وسيلة » ... هذا إلى جانب أهميتها الاستراتيجية وقيامها كدروع صخرى منيع يقف فى وجه مصر ، ويتحكم كقلعة راسخة فى البحرين الأبيض والأحمر .. يضاف إلى ذلك خصوبة أرضها وامتلاؤها بالمعادن والخامات اللازمة للنهضة الصناعية الإسرائيلية ... وما يقال عن مصر والأردن يقال عن سوريا ولبنان وأطماع اليهود فيهما معروفة غير منكورة ، فهل هذا خطر يمكن السكوت عليه ؟

يكتمل تنفيذها بعد - جزء من مؤامرة يهودية أوربية لا نقول إنها ضد العالم الإسلامي فحسب ، ولكنّها ضد البشرية بأكملها ، خطط لها وقام ويقوم على تنفيذها اليهود ، بالاتفاق مع الأنظمة الأوربية الاستعمارية (الاستخراية) بما في ذلك روسيا وأمريكا ، التي اتخذت من المنظمات الدولية مطية لتنفيذ مؤامرتها على العالم الإسلامي بعد أن نجحوا في الإمساك بزمامه وتوجيهه الوجهة التي يريدون .

وهدف هذه المؤامرة اغتصاب العالم الإسلامي أولاً ثم بقية العالم^(٢) ثانياً ، وتوزيعه غنائم وأسلاب بين أبناء أوربا وأتباعهم مع رد المؤمنين كفاراً حسداً من عند أنفسهم^(٣) . ويقرن ذلك بالحرص والعمل الدائب والدائم على عدم بعث أمة الإسلام مرة أخرى ، بل والحرص على إبادة شاملة كما حدث في الأندلس والقارة الجديدة (ما يسمى بالأمريكتين الآن) وكما حدث في جمهوريات تنجانيا والقرم الإسلامية وكما وقع للمسلمين في تركستان الشرقية والغربية على أيدي الشيوعيين^(٤) الروس وغيرهم .

قراءة في التلمود اليهودي تميّط اللثام عن مؤامرة اليهود على الدين والإنسانية :
« ينطلق اليهود في عدوانهم على البشرية من زعم خاطيء أنهم شعب الله المختار ، وأنهم

= ولهذا قدم الكاتب بارك الله فيه النصيحة التالية من وراء أسوار المعتقلات التي وضع فيها المجاهدون لحساب اليهودية والاستعمار العالمي ضرورة تحصين هذه المناطق (سيناء) تحصيناً قوياً ، ولقد اقترحنا من أجل تحقيق هذه الغاية بناء مستعمرات زراعية على طول الحدود التي يوجد فيها الماء والأراضي الزراعية الصالحة ، كما دعونا إلى انشاء قوات للبادية من القبائل العربية وإعدادها لتزدي دوراً فعالاً في عرقلة وإحباط أى هجوم متوقع من جانب العدو ، وناشدنا المسؤولين في الحكومة .. أن يشجعوا المصريين على الهجرة إلى سيناء وتعميرها حتى لا تبقى هذه المناطق الحيوية فارغة مما يغري المستعمر اليهودي باحتلالها (المرجع السابق ، ص ١٣) .

(٢) نشر محام يسمى هنري فينش عام ١٦١٦ كتاباً أسماه: نداء لليهود ودعا فيه إعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود ، تمهيداً لتأمين امبراطورية عالمية واسعة الأرجاء بواصطهم ؛ السياسة الدولية وفلسطين تأليف أ.د. محمد كمال الدسوقي ، صفحة ١٣٧ .

(٣) يقول الله عز وجل : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة ؛ ويقول سبحانه : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ سورة البقرة : آية ٢١٧ .

(٤) حاضِر العالم الإسلامي ، لوثرروب ستودارد ترجمة عجّاج نويهض ، وتعليق شكيب أرسلان ، صفحة ٩ الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، الشيخ محمد الغزالي ، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ، محمود شاعر ؛ مواطن الشعوب الإسلامية لنفس المؤلف ؛ دراسات إسلامية ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ٧ ، ١٤٠٧ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

عنصر متميز عن بنى آدم جميعاً ، واليهودية في نظرهم ليست ديناً فحسب بل هي قومية يلزمها رقعة من الأرض تتسع وتتسع ، حتى تصبح دولة كبرى تسيطر على العالم بأكمله . وعليها للوصول إلى أهدافها - كما نص التلمود وبروتوكولات حكماء (شياطين) صهيون - عليها أن تلجأ لكل الوسائل، المشروع منها وغير المشروع. ووسيلتها الأولى هي استخدام القوة والعنف والارهاب والتهديد ، وعليها أن تلجأ إلى كبت الحريات وتكليم الأفواه المعارضة ، وأن تستعين بمن تستطيع من الدول ضد من يعارضها من الدول الأخرى ، وأن تغدر بالأعداء والأصدقاء على حد سواء ، إن هي رأت في ذلك مصلحة تعود عليها . وحسبنا أن نقرأ بعض نصوص التلمود^(٥) لنرى تخطيطهم وأسلوبهم واضحاً ، و« كلها لا تحترم الله ولا تقدر المعاني الإنسانية ولا تعرف غير البطش والخداع وسيلة :

- ليس الله معصوماً من الطيش والغضب والكذب (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) .
- إن نقطة غير اليهودى كنطقة باقى الحيوانات .
- أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح ، لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات .
- النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود .
- يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقى الأمم فى الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم .
- إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب الناجحة .
- الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقى الشعوب .

(٥) نقلا عن : السياسة الدولية وفلسطين ، د. محمد كمال الدسوقي ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ . وهو يعتمد على بروتوكولات حكماء صهيون ؛ والتلمود تأليف شوقي عبدالناصر ، ص ٣٣ ، ٣٩ والتلمود نسختان إحداها تنسب إلى أورشلیم والأخرى تنسب إلى بابل كما يزعم اليهود ، وقد طبع فى أمستردام عام ١٦٤٤ ووارسو عام ١٨٦٣ وبراغ عام ١٨٣٩ .

- يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان ، وكل مسيحي لم يتهود بعد فهو وثنى عدو لله ولل يهود (وهذا كذب لأن المسيح عليه السلام كان مسلماً موحداً : ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ .

- يحق لليهودى أن يغش الكفار .

- حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بأمواله .

- اقتل الصالح والمجدد من غير اليهودى .

- الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى .

- قتل غير اليهودى من الأفعال التى يكافئ عليها الله .. وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وبأى طريقة ممكنة^(٦) .

« وكان من الطبيعى وتلك خصائص الصهيونية وأهدافها ، أن تلتقى بالاستعمار العالمى وزعيمته آنذاك بريطانيا التى كانت تمثل أعظم الامبراطوريات الاستعمارية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين » .

تعليق:

يأهل الكتاب إن اليهود يخططون بمعاونة أوروبا للقضاء عليكم واغتصاب دياركم !! نأمل أن تتاح الفرصة لأتباع محمد ﷺ ، وأهل الكتاب قراءة هذه الكلمات القلائل ، حتى يوقنوا أن اليهود لا يفرقون بين مسلم ونصرانى فى أن الجميع أعداء لهم ، وأن خروجهم (أى اليهود) من الأندلس (أسبانيا والبرتغال) قد جرى على يد حاكم أورنى يتستر بستار النصرانية ، وأنهم أى اليهود يستعينون الآن بأهل الكتاب فى أوروبا وغيرها للقضاء على الإسلام والمسلمين ، وبعدها يكملون المؤامرة بالقضاء على أهل الكتاب واغتصاب ديارهم وأموالهم هذه واحدة .

(٦) السياسة الدولية وفلسطين ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ؛ وهو يعتمد على شوقى عبدالناصر - بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود ٣٣ - ٣٩ .

أما الثانية : إن الإطّلاع على التلمود يؤكد أن اليهود يستحلون ديار وأموال ودماء جميع بنى آدم من غير اليهود ويعتبرون ذلك قرينة وذلك يؤكد أن اليهود هم الذين ابتدعوا الارهاب ومارسوه واعتمدوا عليه في تنفيذ مؤامراتهم على بنى البشر .

الثالثة : إن اغتصاب ديار وأموال بنى آدم بعد سفك دمائهم ، استراتيجية ثابتة في سياسة يهود ، يعاونهم في ذلك أبناء أوربا بما في ذلك روسيا وأمريكا .

الرابعة : ان اليهود قوم غدارون ، لا يحترمون العهود قساة القلوب إلى حد الوحشية مغرمون بسفك الدماء ، واغتصاب حقوق الآخرين ، كافرون بالله ورسله عليهم السلام ، وغير ذلك من الصفات التي يكشف عنها رب العالمين تحذيراً للبشرية من شرهم .

بل إن الذى يرجع إلى القرآن الكريم ، مرجع هذه الأمة بالأمس واليوم وغداً ، يدرك أن الخطر اليهودى يسعى كالعقارب والحيات بين أيدينا ومن خلفنا ، وعن أيماننا وعن شمائلنا ، كالشيطان ، وأنه يتربص بالأمة المسلمة بل بالبشرية كلها ، وأن الأحداث المعاصرة (أحداث الخليج منذ ٢٠ أغسطس ١٩٩١) من مضاعفات مرضه .

وقد نبهنا الله إلى هذا الخطر في مرحلة الدعوة المكية ، وهي مرحلة ما قبل الصدام ، ومرحلة الدعوة المدنية والرسول محمد ﷺ يعاملهم معاملة كريمة ويعهد لهم ويؤمنهم على دينهم وبيعهم وأموالهم وديارهم ، وأيضاً حينما نقضوا العهود وتآمروا على الدولة وقائدها ﷺ وأهلها بالاتفاق مع أعداء الأمة المسلمة .

والنفسية اليهودية ، نفسية غير سوية ، ولها مفاتيح .. لها مواصفات ، ما أحوج الأمة إلى التعرف عليها ، خاصة في هذه الظروف التي أعطت كثير من الأنظمة الحاكمة في العالم ولاءها وثقتها لهذا الصنف الغادر من بنى الإنسان ، من مفاتيح هذه النفسية اليهودية كما بين الشيخ عبدالستار فتح الله سعيد في محاضراته في مسجد الفتح :

- الإلحاد المطلق في العقيدة .
- قساوة القلب إلى أبعد الحدود : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾ .
- احتراف التزييف والتحريف : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ .
- الغدر ونقض العهود .

- غاية الحقد والحسد على الأمم جميعاً .
- الاستهانة بالقيم والحرمات .
- الاستلاء العنصرى .
- ملازمة الذلّة والمسكنة إلى يوم القيامة .
- تأصل الجبن في نفوسهم إلى درجة الاعتقاد .

الخامسة : إن شعار السلام الذى ترفعه يهود ومن عاونهم ، هو شعار مرحلى لتخدير المشاعر ، ريثما يتم الاعداد وتمير المخططات ، ولعل شعار السلام الذى روج له الذين لا يعرفون كيد يهود ، قد خدّر الأمة ، وحرّمها من الإعداد للتصدى لمؤامرة يهود بل وصرف اهتماماتها إلى العبث واللهو والمجون ، فى الوقت الذى انشغل اليهود بتطوير أسلحتهم واعداد العُدّة التى تمكنهم من تحقيق حلمهم .

والعجيب أن اليهود لا يخفون أطماعهم ولا يملّون الإعلان عنها بين الحين والآخر ، مثال ذلك تصريحات نائب أركان حرب إسرائيل موشيه باركوخبا^(٧) بأن الجيش اليهودى سيغير قناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ ، وتصريحات شامير^(٨) بأن اليهود يريدون إقامة « دولتهم الكبرى من البحر إلى النهر » .

وأيضاً الإجراءات التى اتخذها يهود فى الأرض المحتلة تمهيداً لهدم المسجد الأقصى ، ووضع ما يسمونه بحجر الأساس لهيكل مزعوم ، وطمس الهوية الإسلامية لبيت المقدس . وكذلك الغزو اليهودى الروسى للأراضى الفلسطينية المحتلة تحت ستار الهجرة ، يتصاعد بمعدلات مزعجة ، بدعم من أوربا ، ودعم من الحكومة الأمريكية .

والمذابح والتشريد التى يوقعها اليهود بالشعب الفلسطينى ، كل ذلك يؤكد أن السلام الذى تزعمه يهود ما هو إلا شعار مرحلى ترفعه لتخدير الأمة ريثما يتم تنفيذ بقية مخططاتها فى اغتصاب الديار .

فهل نفيق من غفلتنا ، ونستجيب لتحذيرات وتوجيهات رب العالمين ، قبل أن تطوينا مؤامرات الأعداء .

(٧) نائب رئيس أركان حرب الجيش اليهودى ، صحيفة الأهرام فى ١٩٩٠/٦/٥ الجمهورية ١٩٩٠/٦/١٣ .

(٨) صحيفة الأهرام العدد ٣٧٩٦٨ لسنة ١١٥ .

الفصل الثاني

الدولة العثمانية تحمي العالم العربي وفلسطين من الوقوع في يد أبناء أوربًا الصليبية وأعوانها من اليهود لمدة أربع قرون أو يزيد

- اليهود يحاولون التسلسل إلى بلاد الشام وسيناء تحت ستار الهجرة والحج إلى مقدساتهم - كما يزعمون - أو شراء الأراضي .
- حكام الدولة العثمانية يدركون خطورة هذه المحاولات على أرض الاسراء والمعراج وبلاد الإسلام فيصدرون أوامر مشددة تُحرّم على اليهود سكنى أرض فلسطين أو سيناء ، من هؤلاء الحكام : سليم الأول ، وسليمان ، ومراد الثالث ، وعبد الحميد الثاني .
- سفراء الدول الأجنبية ، ومنهم سفراء أمريكا وروسيا ، يحاولون الضغط على الحكام العثمانيين لتحقيق أهداف اليهود (وهذا دليل على تواطؤ أبناء أوربا مع اليهود) .
- نجاح اليهود في التسلسل إلى فلسطين بمساعدة قناصل الدول الأوروبية في فلسطين وشراء بعض الأراضي وإقامة مباني عليها .
- السلطان عبد الحميد الثاني يرفض السماح لليهود بسكنى فلسطين .

* * * *

حاول اليهود التسلسل إلى بلاد الشام ، وخاصة فلسطين والطور (سيناء) ، عن طريق الهجرة وشراء الأراضي ، ولكن سلاطين آل عثمان ، كانوا يدركون خطورة هذه الحركة فأصدروا أوامر مشددة إلى رجال الإدارة ، ببلاد الشام ، تُحرّم على اليهود سكنى أرض فلسطين أو سيناء ؛ فعلى سبيل المثال :

فقد أصدر السلطان العثماني سليم الأول عام ٩٢٤ هـ - ١٥١٧ م فرمانا يمنع اليهود من الهجرة إلى سيناء ، وواضح من هذا فرمان أن اليهود كانوا ييغون الهجرة إلى هذا الاقليم المصرى واستيطانه انطلاقا منه إلى أرض الميعاد كما تزعم توراتهم المخرفة . وقد سد ذلك فرمان الطريق في وجه أطماع اليهود .

« وسار السلطان سليمان ٩٢٧ - ٩٧٣ هـ (١٥٢٠ م - ١٥٦٦ م) على نفس الطريق الذى كان عليه والده ، فأصدر فرمانا ، أكد فيه ما جاء فى فرمان الذى أصدره والده السلطان سليم ، مما يدل على أن الخطر اليهودى كان لا يزال ماثلاً على سيناء وأرض فلسطين . »

ولكن اليهود لم يتوقفوا عن بذل المحاولات المتكررة لتحقيق هدفهم ، وقد نجحوا فى الوصول على هيئة هجرات متقطعة ، إلى « سيناء بداية بالطور ، على اعتبار أن الطور يقع على الساحل الشرقى لخليج السويس ، ولها ميناء يصلح لرسو السفن ، ويُمكن مدينة الطور من الاتصال بالعالم الخارجى عن طريق البحر . »

وكان فى الإمكان ألا يُكتشف أمر تلك الهجرات ، التى كانت بقيادة إبراهيم اليهودى ، لولا الشكايات التى رفعها للدولة العثمانية ، رهبان دير سانت كاترين ، يشكون من الأذى الذى يتعرضون له على أيدى اليهود .

ولهذا السبب فقد أصدر الوالى العثمانى على مصر من قبل السلطان العثمانى مراد الثالث ثلاث فرمانات متتالية :^(١)

عام ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) و ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) و ٩٩٣ هـ (١٥٨٥ م) تأمر المسئول بإخراج إبراهيم اليهودى ، وزوجه وأولاده ، وسائر اليهود من سيناء ، ومنعهم قابل الأيام منعاً باتاً من العودة إليها بما فيها مدينة الطور أو الإقامة أو السكن فيها .

« ونهت فرمانات الثلاثة على أرباب الوظائف بضرورة تنفيذ الأوامر تنفيذاً فورياً ، وألا يتأخر يوماً واحداً . »

وفى عام ١٢٨٢ هـ (١٨٨٢ م) أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثانى أراد يهود روسيا النزوح إلى فلسطين ، وتدخل بعض كبار اليهود لدى القنصل العثمانى العام فى ثغر أوديسا^(٢) كى يمنح اليهود تصريحاً بدخول فلسطين والاستقرار بها ، واتصل القنصل

(١) الدكتور عبدالعزيز محمد الشناوى فى تقديم رسالة « سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين » ، تأليف د. حسن صبرى الخولى ، المجلد الأول دار المعارف مصر ، ١٩٧٣ ، ص ١١ - ١٣ ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتوحة عليها ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢ ص ٩٦٦ وما بعدها .

(٢) أوديسا ببلاد اليونان .

بحكومته فتلقى منها ردًا علّق صورة منه على شكل إعلان ، على دار القنصلية في ٢٨ من إبريل سنة ١٨٨٢ م (١٣٠٠ هـ) جاء فيه « إن الحكومة العثمانية تبلغ جميع اليهود الراغبين في الهجرة ، إلى الدولة بأنه ممنوع عليهم الاستقرار في فلسطين ، وأن الدولة تسمح لهم بالاقامة ، في أى إقليم آخر من أقاليم الدولة ، بشرط أن يكونوا رعايا عثمانيين ، ويخضعوا لقوانين^(٣) الدولة » .

وتدخل السفير الأمريكي^(٤) في الآستانة ، لدى وزير الخارجية العثماني ، في شأن منع هجرة اليهود إلى فلسطين ، فتلقى السفير تأكيدًا بمنع هذه الهجرة في ضوء القرار الذي أبلغ إلى القنصل العثماني العام في أوديسا .

وإمعانا من الباب العالي (السلطان عبد الحميد الثاني) في سياسة منع الهجرة اليهودية :

- أرسلت الآستانة في يونيو سنة ١٨٨٢ (١٣٠٠ هـ) برقيات إلى متصرف القدس وإلى السلطات العثمانية في بيروت واللاذقية وحيفا بمنع أى يهودى من روسيا أو رومانيا أو بلغاريا من أن تطأ قدمه أرض فلسطين .
- أبلغ الباب العالي (السلطان عبد الحميد الثاني) في (٢٢ من يناير سنة ١٨٨٣ م - ١٣٠١ هـ) رؤساء البعثات الدبلوماسية في الآستانة رسميا بقرار مجلس الوزراء العثماني بمنع استيطان أو استقرار اليهود الروس في فلسطين .
- أصدر الباب العالي سنة ١٨٨٤ م (١٢٩١ هـ) قرارًا بآلا تزيد على ثلاثين يوما ، إقامة اليهود الراغبين في زيارة فلسطين ، واحتجت الدول الأوربية على قيد المدة بثلاثين يومًا

(٣) الدكتور عبد العزيز الشناوى يعتمد في معلوماته على كتاب : « دراسات في تاريخ الشرق العربى الحديث ؛ حركة القفلة العربية في الشرق الأسوى ، ج ١ ؛ تأليف د. محمود صالح منسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٨٢ ، ٨٧ .

(٤) هل أدركتم يا عرب ، أن أوربا بما في ذلك أمريكا وروسيا هي التي طغتكُم بالخنجر اليهودى ، وبعد ذلك توالونها وتصادقونها وتنفذون رغباتها رغم تعارض ذلك مع تعليمات ربكم ومع مصالح شعوبكم ، بل وتفتحون لهم أبواب دوركم وتعطونهم الفرصة ليعتلوا ظهور شعوبكم . ألا من عودة إلى الله واستجابة لتوجيهاته وأوامره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا السُّوَى وَعِدْوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ بِخُرُوجِ الرَّسُولِ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْ مَعَكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ (الآيتان ١ ، ٢ سورة المتحنة) .

بمقولة أنّها قصيرة ، فأصدر الباب العالي في سنة ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ) قرارًا يجعلها ثلاثة أشهر يغادرون بعدها فلسطين .

« استطاع بعض اليهود التسلل إلى فلسطين بمساعدة بعض القناصل الأوروبيين في فلسطين وقبول بعض الموظفين العثمانيين الرشا . وفطن عرب فلسطين إلى هذا التسلل ، فأرسل أعيان القدس ، في الرابع والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) التماسا إلى الباب العالي ، لاتخاذ اجراءات فعالة كفيلة ، بمنع نزوح اليهود الأجانب ، إلى فلسطين وشرايهم الأراضي^(٥) ؛ وكان العرب قد أدركوا أن القيود المفروضة على اليهود الأجانب ، قد خفّت بعد أن ترك محمد شريف رؤوف باشا الذي كان يتولى متصرفية القدس منصبه (سنة ١٨٨٩ م - ١٣٠٧ هـ) ؛ وكان هذا المتصرف يؤيد تأييدًا حارًا ، سياسة السلطان عبد الحميد الثاني ، في منع اليهود من الإقامة في فلسطين ، وكان يسارع إلى طرد اليهود ، من فلسطين بالقوة بمجرد انقضاء المدة المسموح بها لهم ، كما كان يمنع قدر استطاعته بيع الأراضي لليهود » (فهل نفعل مثلهم وخاصة أن الخطر اليهودي بات في عقر دارنا ؟) .

« وقد استجاب الباب العالي للالتماس الذي رفعه إليه أعيان القدس ، وجدد القيود المفروضة على إقامة اليهود في فلسطين وعلى بيع الأراضي إليهم ؛ وفي (سنة ١٨٩٢ م - ١٣١٠ هـ) صدر قانون يحرم بيع أراضي الحكومة إلى جميع اليهود ، بما فيهم رعايا الدولة العثمانية اليهود (هل أدركنا أي جريمة ارتكبنا في حق أمتنا ، حينما أصدرنا قوانين تبيح للأجنبي أن يملك في ديارنا الأراضي والمؤسسات)؟؟ .

وفي عام ١٨٩٦ م - (١٣١٤ هـ) وصلت البجاجة بصحفي نمساوي يهودي هو تيودور هرتزل^(٦) إلى إصدار كتاب « الدولة اليهودية » ذكر فيه أن قيام دولة يهودية من شأنه أن يقلل من حدة اللامسامية المعادية لليهود ، وطلب من السلطان عبد الحميد الثاني

(٥) وفي هذا تنبيه للأمة التي سمحت لنفسها أن تباع أرضها للأجانب ومنهم اليهود تحت ضغط حاجتها .. إن هذا النوع من بيع الأراضي كان أول الطريق لضياح فلسطين فهل وعيت الدرس يأتمنى ، وانطلقت للقيام بواجبك ؟ أم أنك لا تعي ؟ وإذا وعيت ، لا تملكين من أمرك شيئاً ؟ والأخطر من ذلك بيع القطاع العام ، لمن؟؟

(٦) السياسة الدولية وفلسطين صفحة ١٤٠ - ١٤١ ، وهو يعتمد على يوميات هرتزل التي نشرت في تل أبيب عام ١٩٣٤ والتي نقل عنها محمود كامل في كتابه الدولة العربية الكبرى ص ٢٦٦) وأيضاً الدولة العثمانية ، ج ٢ ص ٩٩٠ ، وهو يعتمد على فلسطين في خطط الاستعمار والصهيونية (١٨٩٧ - ١٩٢٢ تأليف أحمد طرين .

أن يتنازل لليهود عن فلسطين لكي يؤسسوا فيها دولة ، وأغرى هرتزل السلطان عبد الحميد الثانى بالمعونات المالية السخية ثمنا لذلك . ولكن السلطان عبد الحميد رفض طلبه وكتب إليه قائلاً : « أنصح دكتور هرتزل ألا يتخذ خطوات أخرى فى هذا الطريق ، فإننى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض » ، أى أرض فلسطين . « لأنها ليست أرضى وإنما أرض شعبى الذى حارب فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، دع اليهود يحتفظون بملايينهم ، فإذا تفككت امبراطوريتى فإن اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل ، ولكنهم لن يصلوا إليها إلا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق^(٧) أوصالها إننى لا أستطيع أن أوافق على إجراء هذه التجارب الجراحية على أجسام أبناء شعبى الأحياء .

اليهود بمعاونة أوروبا يواصلون سعيهم لاغتصاب فلسطين :

لم يأس اليهود ، وعقدوا مؤتمرًا فى مدينة بال بسويسرا يوم ٢٩ اغسطس ١٨٩٧ لوضع الحجر الأساسى للمأوى الذى سيقم فيه اليهود .

ولكن الشيء الذى لا بد من ذكره هنا أن هرتزل نصح قومه فى المؤتمر : « لست أنصحكم ، بأن تهاجروا إلى فلسطين ، فذلك خطر عليكم ، وعلى السكان الأصليين ، ابتعدوا عن فلسطين ، واجتنبوها ، واختاروا ، لأنفسكم بلدا غيرها ، ذلك خير لكم » ، ولكنهم لم يستجيبوا له .

ولكنهم استجابوا لكلمته الأخرى « الصهيونية هى عودة اليهود لليهودية حتى قبل عودتهم إلى الأرض اليهودية » . وهذه الكلمة تعنى أنه لا بد من صبغ الاتجاه لاغتصاب أرض فلسطين بالصبغة العقديّة اليهودية .

(٧) هذا هو موقف ملاطين آل عثمان ، هذا هو موقف السلطان عبد الحميد الثانى ، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة ماذا حدث بعد وفاتهم ، وبعد سقوط الدولة العثمانية التى كانت تشكل السياج الذى يحمى دول الإسلام بعد الله تعالى على مدار قرون طويلة ؟ لقد اغتصب اليهود فلسطين واغتصب الصليبيون ديار الإسلام . فهل بعد ذلك يُصّر العرب الأشاوس على اعتبار الحكم العثمانى ، احتلالاً تركياً ؟

وكلمة أخرى ، هل قرأنا فى التاريخ أن واحداً من ملاطين الدولة العثمانية أمثال عثمان ، وسليم الأول ، وسليمان ومراد الثانى وغيرهم أعطى ولاءه للكافرين كما تفعل الأنظمة المعاصرة اليوم . هل واحد منهم سَلّم لأعداء الأمة بشير واحد من أرض فلسطين أو غيرها ؟ أم أنهم كانوا يعتبرون موالة الكافرين خيانة لله ولرسوله ولدينه وللمؤمنين ؟! أفيدونا إن كنتم تعلمون .

وفي نهاية المؤتمر^(٨)، قرر المتآمرون تأسيس وطن للشعب اليهودي على حد زعمهم - في فلسطين يضمه القانون العام بمعنى أن يضمن ذلك قانون المجتمع الدولي الذي يسمح باغتصاب أرض الغير (نظرية الملك المباح ونظرية الدول الكبرى لها الحق في التهام الدول الصغرى ، الدولة العثمانية ج ٢ ، ص ١٠٢٩) .

وواصل اليهود سعيهم وحاولوا أن يتسللوا إلى فلسطين تحت ستار المشروعات التي تقوم بها أوروبا في العالم العربي ، واتصل هرتزل بغليوم الثاني قيصر ألمانيا ، لإقناعه أن اليهود يستطيعون مساعدة ألمانيا على تدعيم نفوذها ، في المنطقة ، من خلال المشاركة في تنفيذ مشروع سكة حديد برلين - بغداد ، ولكن بعرض الأمر على السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٩٨ (١٣١٦ هـ) أثناء زيارة غليوم الثاني للقسطنطينية ، رفض الاقتراح .

ولم يفقد اليهود حماسهم ، وأرسل هرتزل رسالة إلى يوسف ضياء الخالدي ، كبير نواب العرب ، في مجلس المبعوثان العثماني ، محاولاً تضليله وبيان الفوائد التي ستعود على العرب إن هم أعطوا لليهود وطناً في فلسطين . « إن الفكرة الصهيونية التي أخدمها بتواضع لا تضم أية روح عدائية للحكومة العثمانية ، بل العكس ، فإن هذه الحركة ترمي إلى إيجاد موارد جديدة للدولة العثمانية ، إذ « أنه مما لا شك فيه أن استيطان عدد من اليهود يجمعون

(٨) لقد سبق هذه الدعوة دعوات عديدة لتجميع اليهود ، من هذه الدعوات دعوة دافيد رويني في القرن السادس عشر الميلادي دعا زعماء اليهود لغزو فلسطين وتأسيس دولة يهودية في أراضيها .

كما أصدر « نابليون بونابرت » أثناء حصاره لمدينة عكا عام ١٧٩٩ م ١٢١٤ هـ بياناً لليهود العالم مطلقاً عليهم اسم « الورثة الشرعيين لفلسطين » للاستيلاء على فلسطين . حاييم مونتفيور سمار إيطالي الأصل قابل محمد علي بعد استيلائه على فلسطين وعرض عليه إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ، ولكن محمد علي رفض طلبه ؛ وقد استطاع هذا الفصل أن يحصل من « لورد بالرمستون » على وعد بأن يُمدد القناصل الإنجليز في الشرق أنفسهم حماة لليهود في الأقطار التركية . وفي عام ١٨٤٥ (١٢٦١ هـ) نجح في الحصول على أرض في فلسطين عهد باستغلالها إلى خمس وأربعين أسرة يهودية .

وقد صدر كتاب البحث عن صهيون للحاخام كاليشار (١٨٩٥-١٨٧٤) (١٢١٠-١٢٩١ هـ) قال فيه : على اليهود أن يبادروا إلى استعمار فلسطين فوراً وبلا تردد ؛ وردّد نفس الشيء موسى هينس اليهودي الألماني في كتابه روما والقدس ودعا فيه إلى إنشاء دولة يهودية ، والبدء عملياً في ذلك بإنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين . وفي عام ١٨٧٠ (١٢٨٧ هـ) انتقل النشاط اليهودي إلى روسيا ، فأشس الحلف الإسرائيلي العالمي ، بناء على تعضيد اليهود الروس ، مدرسة زراعية قرب يافا لأبناء اليهود (السياسة الدولية ، صفحة ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ المسيح الدجال ص ٦٢) .

إلى البلاد بما فطروا عليه من ذكاء وروح عالية ، وبما لهم من امكانيات من شأنه أن يزيد في رخاء البلاد » .

وانتهت الاتصالات بين هرتزل والسلطان عبد الحميد عام ١٩٠٢ بعرض من الحكومة العثمانية اشترطت فيه أن يتجنس المهاجرون اليهود بالجنسية العثمانية وأن يوزعوا على جميع الولايات العثمانية في آسيا عدا فلسطين ، بمعدل خمس أسر لكل ولاية ! ورفض الصهاينة العرض لأنهم يريدون فلسطين كلها لتكون وطنًا لثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود ولتكون منطلقًا للتوسع وفرض السيطرة » .

ولم يفت ذلك الرفض من قبل السلطان عبد الحميد في عضد اليهود ، فقد اتصلوا بخديوى مصر للتنازل لهم عن العرش ، فرفض مجرد المفاوضة في هذا الشأن .

مؤتمر أوربي يقرر العمل لتزويق العالم العربي وغرس الكيان اليهودي :

واهتم وايزمان أيما اهتمام بالحصول على تأييد الشعوب غير اليهودية لأهداف الصهيونية وعبر عن ذلك عام ١٩٠٧ قائلاً : « إن الصهيونية السياسية تعني الآتي : أن تجعل من المسألة اليهودية مسألة دولة . إنها تعني أن نتوجه إلى الأمم المختلفة ونقول لها : إننا في حاجة إلى مساعدتكم لكي نحقق أهدافنا »^(٩) .

واستغلت الصهيونية مؤتمرًا عقده عام ١٩٠٧ ممثلون عن بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا في لندن ، على مستوى أساتذة الجامعات والخبراء في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحرية واستغل اليهود ذلك المؤتمر وتسلطوا على مسير جلساته ، ووجهوه لتصدر قراراته متفقة مع الأمانى الصهيونية . « لقد اجتمع ذلك المؤتمر في عديد من الجلسات لإجراء دراسات وأبحاث تحفظ للدول الاستعمارية سيطرتها على مستعمراتها ، وتمنع انهيار إمبراطوريتها ، وعقد المؤتمر أولى جلساته في لندن وجاء في توجيهات رئيس الوزارة البريطاني هنرى كامبل بانرمان - H. Campbell Bannrman للمؤتمر ما يأتي : « إن الامبراطوريات تتكون وتوسع وتقوى ، ثم تستقر إلى حد ما ، ثم تنحل رويدًا ثم تزول .. فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون

(٩) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٤١ - ١٤٣ اعتاذًا على الصهيونية وربيتها إسرائيل تأليف عمر رشدى ، صفحة ٧٢ ، وقضية فلسطين أمام القانون الدولى ، محمد طلعت الغنيمى ص ٢٨ .

السقوط أو الانهيار ، أو تؤخر مصير الاستعمار الأوروبي ، وقد بلغ الآن الذروة ، وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفذت مواردها ، وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر لا يزال في شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والرفاهية ؟ هذه مهمتكم أيها السادة ، وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا » .

وجاءت قرارات المؤتمر متفقة تماماً مع ما كانت تحلم به الصهيونية العالمية .
لقد تضمن تقرير المؤتمر النقاط التالية :

- ١ - « أهمية السيطرة على البحر الأبيض المتوسط ، شريان المواصلات بين الشرق والغرب .
- ٢ - استبعاد أى خطر على الاستعمار فى أى من المستعمرات عدا منطقة البحر الأبيض المتوسط ، التى يكمن فيها الخطر على الاستعمار لأنها مهد الحضارات ويسكنها شعب له مقومات الوحدة ، فإذا تجمعت هذه المقومات مع نزعة هذا الشعب للتحرك ، فسيكون فى ذلك الضربة القاضية على الاستعمار . ولذلك فإن على الدول الاستعمارية ذات المصلحة المشتركة أن تبقى وضع هذه المنطقة على ما هو عليه مجزأة متأخرة ، وأن تبقى شعبها على ما هو فيه من تفكك وجهل .
- ٣ - لمواجهة هذا الخطر يجب فصل الجزء الأفريقى عن الجزء الآسيوى من هذه المنطقة ، وذلك بإقامة حاجز بشرى قوى وغريب فى منطقة الجسر البرى الذى يربط آسيا وأفريقيا ، على مقربة من قناة السويس ، لتكون قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة^(١٠) .

وهكذا وجد الاستعمار فى الصهيونية ضالته المنشودة لإقامة ذلك الحاجز البشرى فى منطقة الجسر على مقربة من قناة السويس ، ووجدت الصهيونية العالمية فى الاستعمار خير صديق يعاونها على تحقيق أهدافها الاجرامية ضد شعب فلسطين والأمة العربية » .

(١٠) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٥٠ ؛ ولتحقيق هذه الأهداف نشطت المخابرات الأمريكية وغيرها داخل ديار العالم العربى لعمل الانقلابات العسكرية والجهىء بأنظمة تخدم تحقيق مخططاتهم (جبال من رمل تأليف ولبركرين اينلاند مسئول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط (١٩٥٠ - ١٩٨٠) ، نقله إلى العربية سهيل زكار ؛ ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للاعلام ، لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل . المكتب المصرى الحديث ؛ لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ؛ المكتب المصرى الحديث .

عظات وعبر :

* هل قرأنا تاريخنا يا أمتنا لمواجهة الهجمة الأوربية، هل استوعبنا أحداثه؟ إن أوروبا كما ورد في تقرير رئيس وزراء بريطانيا، في طريقها إلى السقوط والانهيار، وأنها قد استنفذت مواردها وأن ديار الإسلام لانزال في مرحلة الشباب بالنسبة للثروات .

هل عرفنا الآن لماذا خططت أمريكا لأحداث الخليج عام ١٤١٠/١٩٩٠ ، لقد دفعت طاغية العراق إلى اغتصاب الكويت ، للقضاء على النبتة التي تراخت في اتخاذ إجراء حاسم في وجه الدعم الشعبي الكويتي للجهاد الأفغاني والفلسطيني وغيره ، واتخاذ هذه الواقعة تكأة ، للغزو الأوربي العالمي (الأمريكي والروسي والفرنسي والانجليزي) المسلح للعالم العربي ، بهدف حرمان المجاهدين الأفغان والفلسطينيين وغيرهم من دعم إخوانهم من شعب الكويت وغيرهم من دول الخليج .. .

- وضع اليد على منابع البترول (الدجاجة التي تبيض كل يوم ذهباً) ، لكي تظل أوروبا هي المستفيد الأول من ثروات العالم العربي ، دون أن تتعرض لأى تهديد من قبل أهله .
- وضع اليد على مدخرات الأنظمة العربية في بنوك أوروبا (وأمريكا امتداد لها ، في مقابل مصروفات وأجر للقوات الأوربية ، وثمناً للأسلحة التي أحضرتها) .
- إشعال القتال بين أبناء الأمة الواحدة (العربية المسلمة) لإجهاض قوتها البشرية والاقتصادية وغيرها ليصبح الطريق مفتوحاً أمام بنى يهود لتحقيق حلمهم باغتصاب وإقامة دولة تمتد من النيل إلى الفرات .

- إجهاض (وهذا هو الهدف الأكبر من الغزو الأمريكى الأوربي المتستر بستار الأنظمة العربية) قوة حركات البعث الإسلامى في العالم بعد أن استقامت النبتة على عودها وعجزت الأنظمة الحاكمة في العالم العربى عن تحجيم قوتها .

بقيت كلمة ، وهى أن دفع طاغية العراق إلى القيام بغزو^(١١) الكويت ، عمل جرى التخطيط والاعداد له منذ زمن ، وأشرف عليه أبناء أمريكا وغيرهم من أبناء أوروبا ، بل انه

(١١) الأمريكان أصحاب الفيل جاءوا لهدم الكعبة ، د. عبد الرحمن فارس ، أستاذ الاستراتيجية بالجامعات المصرية ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك في إعداده عدد من أساتذة الجامعات بتقديم أ.د. سيد دسوقي حسن ؛ حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة .

جرى اعداد فيلم سينمائي فى أمريكا عام ١٩٨٤ عن غزو العراق للكويت واستنجد الأخيرة بأمريكا لتحريرها^(*) وفى أعقاب عرض الفيلم فى دور السينما الأمريكية ، علقّت جريدة الأنباء الكويتية بأن العراق والكويت شعبان شقيقان لا يمكن أن يحدث ذلك بينهما ، وجاءت الأحداث لتؤكد أن الأمة منومة ولا تفق أحيانا إلا على هول الأحداث .

* هل أدركت أمة الإسلام أنها مهد الحضارات ، وأنها تملك كل مقومات الوحدة ، بشهادة الأعداء ؟

هل أدركت أن ما نعانیه من أزمات سياسية واقتصادية وعسكرية وتعليمية وثقافية ، وراءها مؤامرات يهودية أوربية ؟

هل أدركنا أن أوروبا وروسيا وأمريكا امتداد لها قد غرست الكيان اليهودى فى جسد الأمة حتى تتمكن من خلاله من السيطرة على العالم العربى والإسلامى بعد تمزيقه وتفتيت وحدته ؟

هل أدركنا أن رغبتنا فى التحرر من العبودية لغير الله ، ورغبتنا فى عودة الخلافة وتوحيد العالم الإسلامى ، يزعج أوروبا ، ولذلك فهي تعمل جاهدة على أن نستمر فى أغلال العبودية ؟!

هل أدركنا أن الكثير من الأنظمة الحاكمة بموقفهم الراهن يخدمون مخطط الأعداء - بقصد أو بدون قصد ؟

هل أدركنا أن كامب ديفيد ، وشعار السلام اختيار مصيرى لا يخدم إلا مخطط العدو الذى جُبِل على الغدر ونقض العهود ؟ وتقوم سياسته على التوسع والغصب لديار الإسلام .

هل أدركنا أن سياستنا^(١٢) التعليمية والاعلامية لا تخدم إلا مخططات الأعداء ؟

هل أدركنا أن المعلومات التى تدرس لأبنائنا فى المدارس والتى تزعم أن العالم الإسلامى قد نظبت ثرواته وقلت موارده وكثر نسله وهذا سبب مشاكله ، ليست إلا

(*) وقد نشرت ذلك مجلة العربى عدد ٣٥٣ إبريل ١٩٨٨ .

(١٢) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، أ. على أحمد لين ، د. جمال عبدالمهادى ، التاريخ بين الحقيقة والتضليل لنفس المؤلف .

أكاذيب لا سند لها من الحقيقة ، وتهدف إلى إصابة شبابنا بالإحباط حتى يسلم نفسه وزمامه ، لعدوه ؟

هل عرفنا الصفحات المغيبة من تاريخ الدولة العثمانية ومن مؤامرة أوروبا على العالم الإسلامي ؟ التي تؤكد :

• إن الحكام العثمانيين المجاهدين ، كانوا يشكلون الدرع الواقى الذى حمى الله به ، العالم الإسلامى وخاصة فلسطين من الوقوع فى أيدي أبناء أوروبا واليهود لمدة ستة قرون أو يزيد .

أى أن العثمانيين قد حفظوا لنا فلسطين ، وسلموها لأمة الإسلام ، فمن الذى ضيعها ؟ من الذى سلم بها لأعداء الأمة الذين أبادوا وشردوا أهلها ، واغتصبوا ديارها وثرواتها ؟ أليسوا الزعماء الذين وثقت بهم الأمة ، وأعطتهم صفقة يدها . ورغم ذلك فإن كتب التاريخ التى تدرس فى دور العلم ، لازالت تعتبر العثمانيين أتراكا محتلين مستعمرين (١٣) ، والهدف هو تشكيلك الأمة فى كون إقامة الخلافة واجباً لتوحيد العالم الإسلامى وإقامة دين الله والتصدى لمؤامرات الأعداء وتحرير ديار الإسلام ..

• إن سيناء تدخل ضمن دائرة أطماع العدو اليهودى وتوافقهم أوروبا على ذلك ؛ فهل أدركت أمتنا لماذا جردت سيناء من السلاح الثقيل (منطقة منزوعة السلاح) وتخضع لتفتيش من قوات الطوارئ الدولية (التى يشكل الأمريكان ومنهم يهود) نسبة كبيرة ؟

هل عرفنا الآن لماذا ترك العدو اليهودى عند انسحابه من سيناء أنصَاباً مكتوباً عليها لن ننساك ياسيناء ؟ هل عرفنا أن موشيه باركوخيا نائب رئيس أركان الجيش اليهودى حينما صرح فى عام ١٩٩٠ أنه سيعبر سيناء وقناة السويس ولن يقف عند حدود ١٩٦٧ كان يقول الصدق وهو كاذب ؟ هل أدركنا أن وضع سيناء الآن يتيح للعدو اليهودى الوصول إلى الضفة القناة (١٤) فى ساعات قليلة ؟ هل أدركت الأمة الآن أنها فى دائرة الخطر المباشر ؟

(١٣) تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، للصف التاسع من التعليم الأساسى ، تأليف إميل بباوى غالى وآخرين ، وزارة التربية ، مصر ، ط ١٩٨٥ - ص ١٢ - ١٤ .

(١٤) جريدة مايو عدد ٨٨٨ لسنة ١٩٩٠ .

والآن نتساءل :

إن سيناء تشكّل ٣,٥٪ من مساحة القطر المصري أى حوالي ٣٥,٠٠٠ كم^٢ معظمها صالح للزراعة وبها الكثير من الغروات ، وتطل على البحرين الأحمر والأبيض ، لماذا لا تُعمر ؟ لماذا لا يعاد تركيب خط السكك الحديدية الذى دُمّرهُ العدو اليهودى ، لماذا لا تعمر بالشباب يفلحونها ويدربون ويربون تربية جهادية لحمايتها ممن قد يفكرون فى غزوها ؟ لماذا لا ينفذ فيها نظام المستعمرات المحصنة على اعتبار أنها المواجهة مع العدو . وكيف تسمح أمتنا بمد المياه عبر ترعة تسمى ترعة السلام ؟ إلى سيناء فى هذه الظروف ، أى سلام يقصدون ؟ السلام الذى باسمه تُحدث الأمة ووجهت إلى الاهتمام بالكرة والمسرح والموسيقى فى الوقت الذى فتح فيه العدو بابه لاستقبال المقاتلين اليهود (المهجرة اليهودية) وانشغل فيه بتطوير أسلحته الهجومية والدفاعية ، وواصل فيه إبادة للشعب الفلسطينى تحت سمع وبصر المجتمع الدولى .

شعار السلام الذى أعطى العدو اليهودى فرصة - قد يهتلها وهو ييقن سيفعل إلا أن يشاء الله شيئاً آخر - هذه الفرصة هى مدّ ماء النيل إلى سيناء ، بينما رفض الإنجليز حينما كانوا يحتلون مصر تنفيذ هذه الفكرة التى اقترحها اليهود فى حينها ؟ بحجة أنها لا تكفى لزراعة مصر ، وأن كمية المطر التى تنزل سيناء^(١٥) تكفى لزراعتها ؟

« لعل الأمة تدرك أن أوروبا بما فى ذلك أمريكا وروسيا هى التى كانت حريصة على طعن الأمة بالخنجر اليهودى .

ولعلها أدركت اللعبة الآن (أغسطس عام ١٩٩٠ م^(١٦)) (١٤١٠ هـ) أمريكا تنظّاهر بالانزعاج لهجرة اليهود إلى أرض فلسطين المحتلة ، وهى التى كانت تسعى إلى فتح

(١٥) الدولة العثمانية ج ٢ ص ٩٧٢ .

(١٦) ذكر الأستاذ اللواء أ. ح. د. فوزى طایل « إنه من المؤكد أن جولة شاملة بين إسرائيل والعرب قد تم الإعداد لها .. ومن المتوقع أن تكون قبل منتصف التسعينات ، وأن ميدانها الرئيسى سوف يكون سوريا ، وربما شرق الأردن ، وقد تمتد لتشمل كل سيناء ، وربما أبعد من ذلك ، وقد تكون هذه الجولة إسلامية يهودية » . وسوف تكون هذه =

باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ عام ١٨٨٢ م ، بل إنها هي التي تدعمها الآن ماديا وأديبا ، وذلك يعنى أن دعم القاعدة اليهودية العدوانية على أرض فلسطين هو خط ثابت في استراتيجية أوربا بما في ذلك أمريكا ، فهل تعى أمتنا الأحداث والمخططات ؟ هل تنتبه ، هل تصطليح مع الله ، هل تعود إلى الإسلام نظام حياة شامل ، هل آن لها أن تعلن براءتها ممن يشاقون الله ورسوله ؟ هل آن لها أن ترى أبنائها على عقيدة التوحيد وتحبى روح الجهاد لتحرير فلسطين وغيرها من ديار الإسلام .

= الحرب فرصة لاستكمال القوات الغربية حلقة حصارها للمنطقة بتكثيف تواجدها عند مداخل البحر الأحمر والقرن الأفريقى بفرض حماية الجناح الجنوى للمليات اليهودية : « (أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة ، تقديم أ. د. سيد دسوق حسن ، ص ٨٢) .

obeikandi.com

الفصل الثالث

عقبات في طريق تنفيذ المخطط اليهودي الأوربي الخلافة العثمانية - وحدة العالم الإسلامي وقوة الإيمان في قلوب أبنائه

• المتآمرون اليهود - بالاتفاق مع أوروبا يقررون :

إسقاط الخلافة وتمزيق العالم الإسلامي .

الوسيلة : الانقلاب العسكري ، واقضاء السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم .

حينما حاول المتآمرون اليهود ، بمعاونة أبناء أوروبا ، تنفيذ مخططهم ، صادفتهم عقبات عديدة منها وجود الخلافة العثمانية^(١) ووحدة العالم الإسلامي وقوة عقيدة الإيمان بالله رب العالمين في قلوب المسلمين ، وكلها كانت تشكل دواما الصخرة التي تتحطم عليها مؤامرات الطامعين في العالم الإسلامي ؛ ولهذا رأى المتآمرون أنه لا سبيل لتحقيق أطماعهم إلا بإسقاط الخلافة العثمانية ، وتمزيق وحدة العالم الإسلامي ، وإفساد الإيمان في القلوب ، وذلك لا يتحقق إلا بتقويض البنيان من الداخل وبأيدي من ينتسبون إلى دين الإسلام ، من خلال انقلاب عسكري يقوم فيه العسكر ممن ينتسبون إلى الأمة بالدور الأكبر في تنفيذ مخطط الأعداء ، ويقترن ذلك بغزوة فكرية تعمل على تقويض الإيمان بالله الواحد في القلوب ، حتى تنزاح العقبة الكؤود التي يمكن أن تتحطم عليها أطماع الأعداء ومؤامراتهم .

(١) التي من واجباتها كما يقول القاضي أبو يعلى الخليل محمد بن الحسين بن محمد .. بن الفراء (٣٨ م - ٤٥٨ هـ) في كتابه الأحكام السلطانية ص ١١ : « حماية البيضة والذب عن الحوزة لينصرف الناس في المعاش ويتشربوا في الأسفار آمين . » . تحصين الثغور بالقوة المانعة والقوة الدامغة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون بها محرما أو يسفكون فيها دما لمسلم أو معاهد . ولهذا فإن العمل على إقامة الخلافة واجب ، ونصب خليفة للمسلمين واجب (الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢٦٤ تفسير قول الله تعالى : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ آية ٣٠ ، سورة البقرة ؛ الخلافة (أو) الإمامة العظمى مجلة المنار الجزء السادس من المجلد ٢٤ (ص ٥٤٩ - ٤٦٥) تأليف الشيخ محمد رشيد رضا ، القاهرة ٣٠ رمضان ١٣٤١ (١٦ مايو ١٩٢٣) ، وما بعده من أعداد ؛ الانتاجات الوطنية في الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج.م.ع دار النهضة العربية ، ط ٣ القاهرة ١٣٩٢ ص ٥٥ وما بعدها ؛ التكبر على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة الشيخ مصطفى صبري شيخ الإسلام بتركيا . وقد ذُهل على الكتاب وأعاد نشره وعلق عليه ، أ.د. مصطفى حلمي ، تحت عنوان الأسرار الخفية وراء الخلافة العثمانية - دار الدعوة بالاسكندرية .

ولتحقيق ذلك ، وقع انقلاب عسكري^(٢) داخل الدولة العثمانية خططت له وقامت به جمعية سرية ، هي ما تسمى جمعية « الاتحاد والترقي »^(٣) ، والتي من أقطابها الظاهرين

(٢) وقد سبق ذلك انقلاب آخر وقع عام ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ) كان يسمى بانقلاب المشروطية ، وسبق هذين الانقلابين ومهد وأعد لهما : تنظيمات سرية مثل تركيا الفتاة ، والاتحاد والترقي ، وغالبها تنظيمات يهودية (ماسونية) نجح اليهود وأعوانهم في إقامتها والتسلل إليها ، وكانت تتخذ من السفارات الأجنبية (الإنجليزية والروسية والفرنسية والاطالية) والقنصليات أماكن للاجتماعات ، كما سبق ذلك واقترب به إثارة التمردات القبلية ، والفتن الطائفية بين المسلمين وغيرهم من الملل الأخرى كما حدث في بلغاريا عام ١٨٧٦ م واليونان عام ١٨٢١ م .

ففي بلغاريا وقعت مذابح عامة بين المسلمين الذين كانوا مجردين من السلاح فكانت خسائرهم فادحة (الدولة العثمانية ج ٢ - ص ٨٤٤) . وذلك على يد النصارى البلغار .

وفي بلاد اليونان أوقع بعض سكانها النصارى مذابح عامة بين المسلمين . كان جالاتز وجاسي وقد أخذوهم على غرة ونالوا منهم منالاً عظيماً لأنهم كانوا قلة . وأقر رئيس الجمعية (جمعية الإخوان) وهي جمعية سرية تكونت في نجر أوديسا وكانت تهدف إلى هدم الخلافة العثمانية - المجازر البشرية التي ذهبت ضحيتها ألوف المسلمين (الدولة العثمانية ج ٢ ص ٣٨) .

وقد ذكر نفس المرجع أن النصارى في متراس في إبريل - نيسان - عام ١٨٢١ م قد أوقعوا بالمسلمين مذابح رهية ، ثم امتدت المذابح عبر كورنث إلى الشمال من مقدونيا وتراقيا ومثلوا المسلمين أفضع تمثيل حوالى ٨٠٠٠ قتيل ، وقد أسهم رجال الدين النصارى إسهاماً فعلياً في المذابح العامة ص ٨٣٩) .

وقد أعطى ذلك فرصة لتدخل الدول الأجنبية بحجة حماية الأقليات غير المسلمة ، وسبق ذلك واقترب به أيضاً استدراج دولة الخلافة العثمانية إلى حروب على امتداد حدودها مع روسيا وغيرها من دول أوروبا . وسبق ذلك واقترب به مهاجمة واغتصاب دول العالم الإسلامي التي كانت تشكل جزءاً من جسد دولة الخلافة الإسلامية مع تمزيقها واحتلالها ، مثال ذلك : اغتصاب فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ ، وتونس عام ١٨٨١ م - ١٣٠٠ هـ ، والمغرب ١٩١٢ م - ١٣٣١ هـ ، واغتصاب فرنسا ١٧٩٨ م - ١٢١٣ هـ ، ثم بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ م - ١٣٠١ هـ ، وعدن عام ١٨٣٩ م - ١٢٥٥ هـ ، واغتصاب إيطاليا لطرابلس عام ١٩١٢ م . وسبق ذلك كله وارتبط به غزو فكري منظم مثل جنابات الحياة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية ، وسبق ذلك واقترب به أيضاً تشويه سمعة دولة الخلافة ، وسمعة حكامها ، والتشكيك في إسلامها ، كما سبق ذلك واقترب بمحاولة صبغ المجتمعات العثمانية بالصبغة غير الإسلامية ، ورد الناس كفاراً عن طريق التنصير ، تحت شعار الخدمة التعليمية والطبية والمعونة المادية .

(٣) كانت جمعية سرية حتى وقوع الانقلاب العسكري وكانت تضم طائفة من يهود الدوغة التي تظاهر أفرادها بالإسلام للكيد للإسلام وأهله من داخل الصف المسلم .

الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية د. مصطفى حلمي وهو دراسة حول كتاب التكري على منكرى النعمة من الدين والخلافة والنعمة ، لشيخ الإسلام مصطفى صبري ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الاسكندرية ١٤٠٥ ، الانتباهات الوطنية في الأدب المعاصر ، أ.د. محمد محمد حسين ، ج ٢ ص ٧٥ ، ٧٩ الهوامش .

كآل أآآآورك ؛ هذا الانآلاب قام بآللع السلآان عبد الحميد الآآى^(٤) فى ١٣ مارس ١٩٠٩ (١٣٢٧هـ) ؛ وبآللع السلآان عبد الحميد ، آآآآ السياسة الإسلآمية فى الدولة العآمانية ، وبرآآ العصبية القومية ، الآى آاربها عبد الحميد ، بكل آهد أيام آكمه ؛ وآآآآآ سياسة الآآآاد والآرق إلى آغذية العصبية الطورآنية^(٥) ، آآزيق وآدة الأمة .

والذى يؤكآ هوية هذا الانآلاب ، وأن وراءه يهود ، هو أن آجلس النواب العآمانى قد أوفآ ثلاثة من أعضآآه لآللع السلآان عبد الحميد وآان آأآ هؤلاء الثلاثة يهوديًا يآعى أيمانويل قرسو (كاراسو) وهو يهودى أسبانى الأصل ؛ وهو شآص سبق للسلآان عبد الحميد الآآى أن طرده من آجلسه فى يلدز آين آاول الآآآير عليه لإسآان اليهود فى فلسطين^(٦) .

السلآان عبد الحميد الآآى - رحمه الله - يكشآ مآطط اليهود لاآآصاب فلسطين :

وقآ وآه السلآان عبد الحميد رسالة إلى شيخه يآكى فيها آبر عزله عن الآلافة ، آآآ فيها :

« إننى لم آآآل عن الآلافة الإسلآمية ، لسبب ما سوى أننى - بسبب المضآيقة من رؤساء آمعية الآآآاد والآرق باسم (آون آورك) وآآآآهم - اضطرت وأآبرآ على ترك الآلافة . إن هؤلاء الآآآآين ، قد أصرآ وأصرآ ، على أن أصادق على آأسيس وآطن قومى لليهود فى الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم أصرآهم ، فلم أقبل بصورة قطعية هذا التآليف ، فرفضآ هذا التآليف بصورة قطعية أيضًا ، وأآآآهم بهذا الآواب القطعى الآآى :

(٤) لآآ لآآ زعماء الآآآاد والآرق فى الآيش ، إلى العنف فقآ اقآآموا عاصمة دولة الآلافة وآاصرآ يلدز ، واشآبكوا مع رجال عبد الحميد الآآى ، فى معركة كبيرة آآآآ بالآليم ، وقبضآ على أنصار عبد الحميد وأعدموا عآآآ كبيرًا يزىآ على الألف (الآآآآآت الوطنية ص ١ ، ص ٤٦) .

(٥) المرجع السابق صفحة ١٠١ .

(٦) آهاد شعب فلسطين ؛ مآآرات السلآان عبد الحميد ، آرآة وآآآيم وآآقيق وآعليق آمآ آرب عبد الحميد ، آار الأنصار بالآاهرة ، ص ٦ ، ٧ .

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا ، ففلا شيء . ١٥٠ مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا ، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة . فلم أسودّ من ألف الملمين آباءى وأجدادى ، من السلاطين والخلفاء العثمانيين : لهذا لن أقبل بهذا بوجه قطعى أيضاً » .

« وبعد جوائى القطعى ، اتقفوا على خنعى وأبلغونى أنهم سيعدوننى إلى سلاتيك فقبلت هذا التكليف الأخير » .

« هذا وحمدت المولى وأحمدته اننى لم أقبل أن أُلطّخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة : فلسطين^(٧) . وقد كان بعد ذلك ما كان » .

على أيدى ضباط الانقلاب التركى (حكم العسكر) تم تمهيد الطريق لتهود فلسطين :

« قد علق على ذلك أحد الأساتذة : « على هذا النحو ، جاءت الخطورة على فلسطين ، بعد زوال الدولة العثمانية ، وبالذات بعد عزل السلطان عبد الحميد الثانى عام ١٩٠٩ م (١٣٢٧ هـ) ، لأن بعض اليهود نجحوا فى التسلل إلى بعض المراكز فى مجالس جمعية الاتحاد والترقى (الماسونية) ، التى سيطرت على مقاليد الحكم فى الدولة بعد غياب السلطان عبد الحميد ، وقد لمس السفير البريطانى فى استانبول تفوق مركز اليهود فى دوائر الحكومة العثمانية ، وذكر هذه الحقيقة فى صراحة تامة فى مذكرة بعث بها فى شهر أغسطس - آب - ١٩١٠ م (١٣٢٨ هـ) إلى وزارة الخارجية البريطانية ، وكان مما جاء فيها : « إن لجنة الاتحاد والترقى تبدو فى تشكيلها الداخلى تحالفا يهوديا تركيا مزدوجا ، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ، ويمدها اليهود بالعقل المدير ، وبالمال والنفوذ الصحفى القوى فى أوروبا . إن اليهود الآن فى موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلى للدولة » .

(٧) مذكرات السلطان عبد الحميد الثانى السياسية - دار الأنصار ، القاهرة ١٩٧٨ م ، صفحة ١٠/ ١١ ، المجتمع الكويتية عدد ٤٦٧ ربيع الأول ١٤٠٠ مقالة للدكتور عجيل الشمى ، ترتيب أوراق سقوط الخلافة ، الحلقة السادسة ، سقوط الخلافة ، صفحة ٤٠ ، ٤١ .

وقد نجم عن وجود اليهود في بعض مراكز القوى في العهد الجديد أن تراخت رقابة الدولة على الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ..

ويختتم الأستاذ الدكتور الشناوي كلمته : « وكان من النتائج التي تمت تصفية الدولة (العثمانية) على أيدي الاتحاديين^(٨) ، وانفسح المجال أمام بريطانيا والصهيونية لتهود فلسطين » .

(٨) وهكذا تلمح أيها القارئ أن الطعنة المميتة التي وجهت إلى قلب الخلافة العثمانية إنما وجهها ضباط الانقلاب التركي العسكري الذي خطط له ونفذه أعداء الأمة من خلال التنظيم الذي بدأ وكأنه تنظيم تركي وطني تسمى باسم الاتحاد والترقي ، وهو في الأصل تنظيم ماسوني يهدف إلى تدمير بنية الأمة من الداخل وعلى أيدي من يتصور الناس أنه من أبناء الأمة ؛ وهذه التجربة ، تجربة الانقلابات العسكرية - قد تم تعميمها على بقية أرجاء العالم لتحقيق مخططات اليهود والدول الأوربية وأطماعهم في ديار المسلمين، ثورة يوليو الأمريكية، محمد جلال كشك، الزهراء للإعلام لعبة الأمم، مايكلز كوبلاندا؛ لعبة الأمم والسادات: محمد الطويل، الزهراء للإعلام العربي. لعبة الأمم وعبد الناصر، محمد الطويل، المكتب المصري الحديث .

obeikandi.com

الفصل الرابع

الإنجليز بتفويض من دول الحلفاء يبدأون تنفيذ المؤامرة لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود

- بدء الاتصال بالشريف الحسين أمير الحجاز ..
- وعود انجليزية خادعة : « خليفة عرني على دولة عربية مستقلة » .
- رسالة من هنري ماكماهون ، نائب ملك بريطانيا في مصر عام ١٩١٥ م (١٣٣٤ هـ) :
« إلى الشريف الحسين : « إننا نصرح مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة على يد عرني صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة » .
- تحريض الشريف الحسين على إعلان الثورة على الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى ودخول الحرب إلى جانب بريطانيا وفرنسا ، الهدف هو استدراج العرب المسلمين ، لحرب الأتراك المسلمين لإجهاض القوة العسكرية والاقتصادية والبشرية للعالم الإسلامي وبعدها يصبح الطريق مُعْبِداً أمام قوات الاحتلال اليهودي والانجليزي والفرنسي إلى فلسطين وسورية وغيرها .
- الشريف الحسين يلتقط الطعم ويقع في المصيدة ويعلن ما تسمى بالثورة العربية الكبرى^(١) !! في العاشر من يونيو (حزيران) ١٩١٦ م - ٩ شعبان ١٣٣٥ هـ .
- مؤتمرات واتفاقيات انجليزية وفرنسية وروسية (سان بطرسبرج - سايكس بيكو) تقرر تمزيق العالم الإسلامي واحتلاله .

(١) السياسة الدولية وفلسطين، ص ١٨٣ - ١٨٤ - ٢١٤ ، وقد بدأ الاتصال عن طريق عبد الله بن الشريف الحسين بكشنر مندوب الاحتلال البريطاني في مصر ، بحضور السكرتير رونالد ستورز في فبراير ١٩١٤ - ١٣٣٣ هـ ، وكان فيصل بن الشريف الحسين يرى عدم التعاون مع الانجليز بسبب مطامع فرنسا في بلاد الشام ومطامع الانجليز في جنوب العراق .

- المسلمون العرب بتخطيط وتوجيه لورانس ، وقيادة فيصل بن الحسين ، يخرجون من جزيرة العرب باتجاه بلاد الشام لقتال إخوانهم المسلمين الأتراك .
- إفناء وتشريد الجيوش العثمانية الثالث والسابع والثامن التي حفظت العالم العربي (قلب العالم الإسلامي من الوقوع في يد أبناء أوروبا لمدة أربعة قرون أو يزيد .
- بتوجيه من الإنجليز عبر ضابط المخابرات لورانس تم تدمير خط سكة حديد (١٣٠٨ كم) الذي كان يربط المدينة المنورة بالشام .
- الانقلاب الشيوعي الروسي عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ يذيع اتفاقية سايكس بيكو مبطاً اللثام عن المؤامرة الانجليزية الفرنسية الروسية .
- قائد الجيش العثماني (بلاد الشام) أحمد جمال باشا يبعث برسالة إلى الشريف الحسين يحذره من المؤامرة ، ولكن الشريف الحسين لا يستجيب^(٢) ..
- بريطانيا (صديقة العرب الوفية) تتحدى في مؤامراتها وتنكر اتفاقية سايكس بيكو !! ويتكليف من الحلفاء تقدم على خطوة أشد جرماً ، وتصدر وعد بالفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧ م (١٣٣٦ هـ) : الحكومة البريطانية تعد اليهود باغتصاب فلسطين وتسليمها لهم (بعد إبادة وتشريد أهلها) .
- جريدة الجيوش كرونكل تنشر الوعد في ٦ نوفمبر ، ورويت تذييعه في ٨ نوفمبر^(٣) .
- دول أوروبا وعلى رأسها فرنسا وإيطاليا وأمريكا تسارع إلى تأييد الوعد وهكذا اتفق القراصنة على تمزيق الفريسة والتهامها^(٤) .

(٢) نشرت مجلة العربي عدد إبريل ١٩٨٨ ملخصاً عن فيلم أمريكي يصور أحداث اعتداء العراق على الكويت ، واستدعاء القوات الأمريكية إلى منطقة الخليج ، وكان على حكام العرب أن ينتهوا ويعتبروا ذلك تحذيراً من التأمر الأمريكي الذي استدرج النظام العراقي للقيام بفعلة ، والعمل الحاسم والسريع لإفشال ذلك المخطط .

(٣) حينما وصلت القوات الأمريكية إلى أراضي الجزيرة العربية في أغسطس ١٩٩٠ أعلنت بدون حياء أو مواربة أنها جاءت من أجل بترول الخليج .

(٤) لقد شارك في هذه الهجمة كل دول أوروبا الغربية ، بل إن بعض الدول مثل اليابان لم يفتأ أن تساهم في الحملة وكذلك الدول التي تسمى بمحايدة ، حتى يتاح لها بعد انتهاء المعركة فرصة المطالبة بنصيب من الفريسة: ثروات =

لقد أدرك أعداء الإسلام أن تمزيق الأمة المسلمة ، لا يمكن أن يتم من خلال مواجهة عسكرية معها ، وإنما يمكن أن يتحقق من داخلها وبأيدي أبنائها ، ولهذا تراهم يبحثون عن زعامات ، لها ثقل داخل الوطن الإسلامي ، قادرة على توجيه مشاعر الجماهير المسلمة الوجهة التي يريدون بوعى أو بغير وعى ، لتحقيق مخطط الأعداء .

وقد تحقق لأوروبا ما أرادت ، فوجدت بغيتها في حزب الاتحاد والترقي وأعوانه في تركيا ووجدت بغيتها في الشريف الحسين بن علي أمير مكة - وابنيه فيصل وعبدالله في العالم العربي . وانتدب المتآمرون بريطانيا ، - صديقة العرب - الوفية !! للاتصال بالحسين بن علي وهو محدد الإقامة في الآستانة وكان السلطان عبد الحميد الثاني قد حدد إقامته بعد أن استشعر خطره على العالم الإسلامي ، نتيجة طموحه للزعامة وبعد وقوع الانقلاب العسكري التركي الأول ، ضغطت بريطانيا على السلطان عبد الحميد من خلال حزب الاتحاد والترقي (الفرقة والتدني) لتعيينه أميراً على مكة (٥) .

وبمجرد تولي الشريف الحسين منصبه حرصت بريطانيا على توثيق علاقتها به ، ومن خلال العلاقات ، أوعزت إليه أنه يمكن أن يكون خليفة على دولة عربية مترامية الأطراف لأن الخلافة يجب أن تكون في العرب ، مستدلة على ذلك بحديث الرسول محمد ﷺ « الأئمة من قریش » وبهذا يتخلص من التبعية للدولة التركية وحول هذا الموضوع لتحقيق هذا الحلم الذي صادف هوى في نفس الشريف الحسين جرت مراسلات بين الشريف الحسين ومندوبى الاحتلال البريطانى في مصر بداية بكتشنر ونهاية بهنرى مكماهون (٦) .

= وديار العالم العربى (حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفرين عبد الرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة ، أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعدادة عدد من أساتذة الجامعات ، وقدم له أ.د. سيد دسوقي حسن ؛ نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة .

(٥) وقد عبر السلطان عبد الحميد عن قلقه عن الدور الذى يمكن أن يقوم به الشريف الحسين فى تفويض بنى الخلافة الإسلامية وقال كلمة مشهورة :

« لقد خرجت الحجاز من يدنا ، واستقل العرب ، وتشتت ملك آل عثمان بتعيين الشريف الحسين أميراً على مكة المكرمة ، وباليته يقنع بإمارة مكة المكرمة ، وباستقلال العرب فقط ، ولكنه سيعمل بدهائه إلى أن ينال مقام الخلافة لنفسه » (الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ ص ١٠١٦ ، وهو يعتمد على : « الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، تأليف أنيس صايغ » .

(٦) فى الفترة من ١٤ يوليو - تموز - ١٩١٥ (١٣٣٣ هـ) إلى ١٠ مارس - آذار - ١٩١٦ (١٣٣٤ هـ) .

ويعلق على هذه المراسلات الأستاذ محمد محمد حسين رحمه الله : « ويستطيع قارىء هذه الرسائل أن يلمس فيها ظاهرتين بارزتين : أولاً: أن إدراك الحسين للمسألة العربية هو من وجهة نظر إسلامية خالصة . (ثانياً) إن الإنجليز بمالقونه ويدهانونه ويجارونه في مطامعه وأحلامه ولكنهم لا يذلون له وعوداً صريحة ، ولا يجيبونه إجابة واضحة ويكتفون بالإحالة إلى رسائل شفوية يبلغها حامل الرسالة فيما لا يريدون أن يتقيدوا فيه بوعده مكتوب » .

« أما فهم الشريف حسين للمسألة العربية فهماً إسلامياً ، فهو واضح من طموحه إلى الخلافة ، وواضح كذلك في كل الرسائل المتبادلة بينه وبين ممثل الإنجليز في مصر فمكماهون يقول في رسالته إليه ، المؤرخة في ١١ شوال ١٣٣٣ - ٣٠ أغسطس ١٩١٥ : « فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشتر التي وصلت سيادتكم على يد على أفندى^(٧) ، وهي التي كان موضعاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها ، وانا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملكة بريطانيا العظمى ترحب باسترداد الخلافة على يد عرني صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة » .

« أما نفاق الإنجليز واستتارهم وراء وعود غامضة ، فيما يتصل بالمستقبل وإقرار حدود الدولة العربية التي وعد بها الحسين ، فهو واضح في كل رسائل مكماهون . فهي جميعاً تبدأ بملق قد يتجاوز سبعة أسطر ، ثم هي تختتم بمثل هذا الملق ؛ وليس بين هذا الملق في البداية وفي النهاية إلا كلام غامض لا يتضح فيه إلا سوء نية الإنجليز ، وهاك نموذجاً للنفاق الإنجليزي العارى من الحياء بما بدأت به إحدى رسائل مكماهون إلى الشريف الحسين :

(٧) تاجر مصرى من حى الجمالية اسمه على أفندى وهو من أبناء حسين روى البهاى الموظف في قلم الترجمة بدار المندوب البريطانى يومئذ . والإنجليز شديدة الثقة بهؤلاء البهائين وأمثالهم من صناعاتهم كالفاديين يعتمدون عليهم في أعمالهم السرية ببلاد العرب (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ص ٢ ، صفحة ١٠٤ - ١٠٦) .

« بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذى الحب الطاهر والنسب الفاخر ، قبله الإسلام والمسلمين ، معدن الشرف وطيد المحند ، سلالة مهبط الوحى المحمدى ، الشريف ابن الشريف ، صاحب الدولة ، السيد الشريف حسين بن على أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء . آمين . بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحترام ، وتقديم خالص التحية والسلام ، وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالحببة القلبية ، أرفع إلى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ .. الخ » .

وهاك نموذجاً مما نختم به مثل هذه الرسائل :

« وفى الختام أثبت دولة الشريف ، ذا الحب المنيف ، والأمير الجليل ، كامل تحيتي وخالص مودتي . وأعرب عن محبتي له ولجميع أفراد أسرته الكريمة ، راجياً من ذى الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم ومصالح الشعوب . فبيده مفاتيح الأمر والغيب يحركها كيف يشاء . نسأل الله تعالى حسن الختام » . ثم يختم خطابه بالتاريخ الهجرى ، يتلو التاريخ الميلادى » .

ولم يلبث الشريف حسين أن أعلن الثورة العربية فى ٩ شعبان سنة ١٣٣٥ (١٠) يونيه ١٩١٦^(٨) وتدفقت المؤن والدواب والذخائر والذهب تحملها ، السفن الانجليزية إلى موانئ الحجاز .. وسيطر الانجليز على الجيش العربى عن طريق رجالهم من الانجليز الذين يعملون فى المخابرات ، وعن طريق بعض ضباط العرب الذين فروا من الجيش التركى ليلتحقوا بالجيش العربى الجديد^(٩) .

وقد كان فهم الشريف حسين الإسلامى للمسألة العربية سبباً فى انصراف الانجليز عنه منذ اللقاء الأول بينه وبين لورانس ، واتجاههم إلى ابنه فيصل ، واعتمادهم عليه فى

(٨) راجع نص منشور الثورة الذى أصدره الشريف حسين فى : الثورة العربية الكبرى ١ : ١٤٩ - ١٥٧ .

(٩) راجع تفاصيل ذلك فى مواضع كثيرة متفرقة من كتاب .. Seven Pillars ، الثورة العربية - والكتاب الثانى تلخيص للأول بقلم المؤلف نفسه . وقد نشرت « دار النهار » ببيروت فى عام ١٩٦٩ كتاباً للضابط العربى صبحى العمرى بعنوان « لورانس كما عرفته » رد فيه على كثير من مزاعم لورانس .

زعامة الثورة ، مما أحق عليه والده ، حتى فسدت العلاقات بينهما في أواخر الحرب^(١٠) ذلك بأن الإنجليز لم يكونوا يبحثون في الزعامة العربية التي ينشدونها عن الذكاء ، ولا عن صدق الحكم على الأشياء ، ولا عن الحنكة السياسية ، ولكنهم كانوا يبحثون - كما يقول لورانس - عن حرارة الحماس التي تضرم نار الثورة في الصحراء^(١١) ، وقد كان في الشريف حسين ذكاء ، وكان فيه دهاء ، ولكنه كان مسلماً أولاً وقبل كل شيء . والإنجليز لا يريدون هذه الوطنية الإسلامية ، ولكنهم ينشدون وطنية قومية . وذلك هو ما صرح به لورانس ، حين وصف ما كان يدور بخلفه أثناء تنقله بين معسكرات أبناء الشريف حسين ، بحثاً عن الزعيم العربي ، الذي كانت مهمته الأولى في هذه الرحلة حسب زعمه هي اكتشافه فهو يقول :^(١٢) « وأخذت طول الطريق أفكر في سوريا .. وفي الحج ، وأسأل : هل تغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية ؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطني الاعتقاد الديني ؟ وبمعنى أوضح ، هل تحل المشاكل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام ، وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني ؟ .. هذا ما كان يجول بخاطري .

« كان فيصل هو الزعيم الذي ينشده الإنجليز ، أو هو (نبي الوطنية)^(٥) كما سماه لورانس^(١٣) . فراح يشير بهذه الوطنية في كل مكان ، ويملاً أرجاء الصحراء بصوته الرنان ، مذكراً البدو بأجدادهم الذين فتحوا الدنيا ودانت لهم الممالك ، ويأخذ العهد من شيوخ القبائل على الإخلاص للقضية العربية ، وكان فيصل ينثر الذهب الإنجليزي مع خطبه هذه فيجتمع من حوله فقراء البدو ، الذين كانوا يقسمون على

(١٠) راجع وصف لورانس لرسائل الشريف حسين إلى ابنه فيصل ، المملوءة بالسباب ، التي يتهم فيها بالخيانة . وراجع كذلك وصفه لكراهية الشريف حسين لكل ضباط العرب الذين كان يحتضنهم الإنجليز ويقربونهم ، مثل مولوى ونورى السعيد - الثورة العربية ص ١٢٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ - ٢٢٧ .

(١١) وهو يعتمد على Seven Pillars ص ٦٧ .

(١٢) الثورة العربية ص ١٤ ، قوله « وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني » خطأ في الترجمة ، صوابه « مثلها الوطني بمثلها الديني » لأن الباء تدخل على المترك .

(١٣) الثورة العربية ص ٥٢ .

(٥) لا يوجد شيء في الإسلام اسمه نبي الوطنية ، وصفة النبوة والرسالة ثابتة فقط لمن أثبتها لهم رب العالمين ولرسول الإسلام محمد ﷺ . لأن النبوة والرسالة اختيار رباني . الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، ولهذا لا يجوز لأى أحد أن يلمص صفة النبوة بغير الأنبياء أو الرسل عليهم السلام .

الإخلاص له والالتصية العربية^(١٤) . ونشطت الدعاية الإنجليزية تشد أزر فيصل وتؤيد جهوده ، مستعينة بالطبعة التي أسسها لورانس أثناء زيارته الأولى لفيفل . ونال الإنجليز والفرنسيون من العرب كل ما أرادوا ، وكان آخر ما أداه لهم الجيش العربي من الخدمات أنه كفل لجيوشهم الأمن في بلاد العرب وفي أرجاء الشام ، حيث نظر إليهم الناس نظرة الحلفاء والأصدقاء ، ولم يعاملوهم معاملة الأعداء كما كان شأنهم في العراق ، فقد كانوا يقابلون بالترحاب حيثما حلوا ، وفتحت لهم أبواب دمشق تستقبلهم استقبال الأبطال حين دخلوها تحت راية جيش فيصل العربي .

« ثم كان ما كان من خيانة الإنجليز لكل عهودهم التي بذلوها للعرب . فقد تبين فيما بعد أنهم بذلوا للفرنسيين وللإهود في الوقت نفسه وعودًا أخرى تتعارض مع الوعود التي بذلوها للعرب ، إذ اتفقوا مع الأولين على احتلال الشام ، واتفقوا مع الآخرين على التمهيد لتحقيق أحلامهم في اتخاذ فلسطين وطنًا قومياً^(١٥) . وقد اعترف لورانس بسوء نية الإنجليز في أول كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » إذ يقول^(١٦) : « إن كل ما بذله الحلفاء للعرب من وعود قد تبخر بتأثير مطامع إنجلترا في بترول العراق ، وتحت تأثير سياسة فرنسا الاستعمارية . ويقول : إن كل ما نحتاجه هو أن نهزم أعداءنا ، والترك من بينهم . وقد استطاع « اللبني » بحكمته أن يحقق ذلك في آخر الأمر بخسارة ثقل عن أربعمئة قتيل ، وذاك باستغلال المعارضين لتركيا . وكم أنا فخور بالمعارك الثلاثين التي خضتها والتي لم ترق فيها نقطة دم إنجليزي . بل هو يقول في صراحة أوضح : « إن مجلس الوزراء قد دفع

(١٤) راجع أمثلة لتدفق الذهب الإنجليزي في الثورة العربية ص ٣١ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٢ ، ٢٣١ - وراجع كذلك صفحات ٥٠ ، ٥٢ ، ٨١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ - وراجع في المعونة الإنجليزية وما أدى العرب في مقابلها من خدمات : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢١١ - ٢١٧ .

(١٥) راجع نص معاهدة سايكس - بيكو وما سبقها من مفاوضات بين الفرنسيين والإنجليز عن تقسيم العالم العربي في : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٣٥٤ - ٣٥٦ ، ملوك المسلمين المعاصرون ص ٣٥٠ وما بعدها - وترجمته أوضح من المرجع السابق - وراجع كذلك : حاضرم العالم الإسلامي ٢ : ١٧ - ١٧١ . وراجع موقف حسين في مؤتمر الصلح ومفاوضات ابنه فيصل في باريس في : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ١٩٢ - ٢١٠ . وراجع المسألة اليهودية وتطوراتها في الكتاب نفسه ص ٢٢١ - ٢٢٦ وفي كتاب « الثورة العربية الكبرى ١٠ : ١٧٨ وما بعدها ، ٣ ، ٣٣ وما بعدها .

(١٦) Seven Pillars ص ٢٣ - ٢٤ .

العرب إلى أن يقاتلوا في صفنا لقاء وعود معينة ، وعود بأن يحكموا أنفسهم في المستقبل .. ولم يكن هناك بد من أن أدخل في المؤامرة وأصبح أحد أعضائها . فأكدت للعرب ما يُدَلِّمُ لهم من الوعود عن مكافأتهم على ما سيبدلون من عون . وفي خلال السنتين اللتين رافقتهم فيهما بين نيران الحرب نمت ثقتهم بي ، ونمت تبعاً لذلك ثقتهم بالحكومة ، فاعتقدوا بأنها لا بد أن تكون مخلصه مثلي .. وقد أنجزوا ما أنجزوا من عمل مشر بدافع من هذه الآمال . وهأنذا أعاني من الشعور الدائم بالمرارة والحزى ، بدل أن أكون فخوراً بما حققت بمعونتهم من انتصار . وقد كان واضحاً منذ البداية أن هذه الوعود المبذولة تصبح حبراً على ورق في حالة انتصارنا . ولو أخلصت للعرب لنصحتهم وقتذاك بأن يعودوا إلى بيوتهم ، وبأن لا يغامروا بحياتهم في القتال لقاء دراهم معدودة .. وقد غامرت بنفسى في هذه المؤامرة الفادحة لأنى كنت واثقاً أن مساعدة العرب لازمة ضرورية لإحراز ذلك النصر في الشرق رخيصاً وسريعاً ، وقد فضلت أن نكون منتصرين وناكثين بالعهد على أن نكون خاسرين مهزومين . وهذه النية المبيتة من جانب الإنجليز على أن ينكثوا عهودهم هى التى تعلل . نراه من حرصهم الشديد فى مد العرب بالأسلحة ، مما نراه فى مواضع متفرقة من كتاب لورانس ، الذى أرخ به هذه الثورة .

تعليق :

صدق الله سبحانه وتعالى القائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُوا عَلَىٰكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ، وَمَنِ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وأمتنا التى تنسب إلى الإسلام ، سواء كانوا عرباً أو أتركا ، أطاعوا أعداء دينهم ، وتركوا توجيهات إسلامهم خلف ظهورهم ، فقتل بعضهم بعضاً لمصلحة عدوهم . وهذا الذى وقع قد تكرر أثناء أزمة الخليج ، لقد قاتل العرب بعضهم بعضاً تحت راية الكافرين ، وفتحوا الطريق أمام الاحتلال الأجنبى للعالم العربى .

الفصل الخامس

المبحث الأول

تآمر أوروبا مع اليهود ضد العالم الإسلامي
واغتصاب فلسطين وإقامة قاعدة يهودية
عدوانية على أرضها ، والاستمرار في دعمها
خط ثابت في سياسة أوروبا

من القرائن والأدلة :

أولاً : معاهدة سايكس بيكو :

ففي الوقت الذي كانت فيه الحكومة البريطانية تتصل بالشريف الحسين وتبذل له الوعود بدولة عربية مستقلة يكون خليفة عليها، كان هنالك تجهيز وإعداد لعقد مفاوضات ومؤتمرات انجليزية فرنسية روسية في بطرسبرج أسفرت عن توقيع اتفاقية سايكس بيكو ، لاقتسام الفريسة (ما تبقى من العالم العربي والإسلامي أو ما سمته أوروبا تركة الرجل المريض)^(١) عند وقوعها في شباكهم . « ففي منتصف مارس ١٩١٦ (١٣٣٥ هـ) بدأت مفاوضات في بطرسبرج وتوصلت بريطانيا وفرنسا وروسيا إلى اتفاق حددت فيه المقاطعات العثمانية التي ستصبح منطقة نفوذ لكل منها ، فخصصت لروسيا القسطنطينية مع أراضي واسعة على جانبي البوسفور وشرق الأناضول من المناطق المتاخمة للحدود الروسية . وفي الاجتماع الذي عقد بين إنجلترا وفرنسا ومثل إنجلترا فيه مارك سايكس ، عضو البرلمان البريطاني ، والمندوب البريطاني لشئون الشرق الأدنى ، ومثل فرنسا فيه جورج بيكو ، قنصل فرنسا السابق في بيروت ، وأشرف على المباحثات ، التي جرت فيه بين الدولتين

(١) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج ٢ - ص ٨٣٠ وما بعدها ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ص ١٩ .

مُعتمد روسيا سازونوف بموجب المعاهدة الثلاثية بينهم في (سان بطرسبرج) ثم توقيع معاهدة سرية ، بموجبها ، اقتسمت بريطانيا وفرنسا العالم العربي بينهما ، وتم تحديد مناطق نفوذ كل دولة على الخرائط التي وقعها كلا من مندوب بريطانيا ومندوب فرنسا^(٢) ، وتبذلت الكلمات والمذكرات السياسية بين الحكومات في ٢٦ ابريل ١٩١٦ - (١٣٣٤ هـ) .

وفي يوم ٩ من مايو ١٩١٦ م (١٣٣٥ هـ) تلقى وزير الخارجية البريطانية من سفير فرنسا في لندن خطابا يقول فيه :

« أمرت أن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التي رسمت على الخرائط الموقعة من جناب السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو ، ورضيت بالمبادئ التي دارت عليها المفاوضات بينهما » ثم أرفق بالخطاب المعاهدة المشار إليها والتوزيع المسطر على الخريطة والمثبت في مواد تعطي لكل دولة منطقة نفوذ ، وتخصر الاستقلال العربي الخاضع لإشراف إحدى الدول في مناطق داخلية ضيقة^(٣) ، وتمزق بلاد العرب تمزيقا كان أشنع ما عرف .

إن المطلع على نصوص هذه المعاهدة يجد فيها أدلة لا تقبل الشك على مخطط أوروبا لاغتصاب العالم الإسلامي (والعالم العربي جزء منه) ، ففي ثناياها يبدو حرص بريطانيا وفرنسا على أن تظل الدول العربية بعد تمزيقها ضمن دائرة نفوذ كل منهما . فبمقتضى هذه الاتفاقية أصبح لبريطانيا كامل النفوذ في العراق وفلسطين والأردن ، وأصبح لفرنسا كامل النفوذ في البلاد السورية مع جزء كبير من جنوب الأناضول ليتمكن اليهود من اغتصاب فلسطين تحت رعاية بريطانيا . وبموجب الاتفاقية تم الاتفاق على إنشاء إدارة دولية في فلسطين يُعين شكلها بعد استشارة روسيا والاتفاق مع بقية الحلفاء (المادة الثالثة من الاتفاقية) .

(٢) جهاد شعب فلسطين ، صفحة ٥٤ - ٥٨ ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٥ - ١٩٧ ؛ الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، د . محمد كمال الدسوقي .

(٣) جهاد شعب فلسطين ، ص ٧٠ ، ٧٤ ، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين وثيقة رقم ١٠ ص ٢٧ - ٢٨ ، وثيقة ٢٣ ص ٨٤ - ٨٦ ، الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ص ١٨٨ النصوص الكاملة للاتفاقية Hurewitz. J.C., Diplomacy in the Near and Middle East, vols, New York 1956, T2 pp. 18-12.

وتوجب الاتفاقية أيضاً على « شركاء الجريمة » مراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية .

« والحق أن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوربية الصليبية قد حافظت على روح اتفاقية سايكس بيكو التي نفذت بكل اهتمام وبمقتضى هذه الاتفاقية منع السلاح عن العرب ، الأمر الذى ظهرت آثاره واضحة عام (١٩٤٨ - ١٣٦٨ هـ) حيث استطاع اليهود جلب السلاح من أوروبا ومن أمريكا ، وفي الوقت الذى منعت فيه أوروبا (إنجلترا وفرنسا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا السلاح عن العرب وحين باعت بعض المصانع الإيطالية كميات من السلاح للعرب ، كانت علة التساهل هو أن السلاح كان فاسداً ومدمراً لمستعمله ، لا لمن يوجه إليه » (٤) .

ولقد علق الدكتور محمد كمال الدسوقي رحمة على الاتفاق بقوله :

« إن اتفاقية سايكس بيكو التى ظلت سرية ولم تنشر إلا فى شهر نوفمبر ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ على أثر قيام الثورة البلشفية ، تعد فى الواقع وليدة الجشع فى أبشع صوره ، وتعد رمزاً للنكوص بالعهد ، وعدم احترام العهود والمواثيق التى ارتبطت بها بريطانيا مع العرب ، بل هى فى الواقع صورة خسيصة لما يمكن أن يصل إليه الاستعمار من انحطاط » (٥) . بل ان بريطانيا على أثر فضح نصوص هذه الاتفاقية كتبت إلى الشريف الحسين فى ٨ فبراير ١٩١٨ م (١٣٣٧ هـ) مؤكدة أن شيئاً من ذلك لم يحدث ، وأن مثل هذه الاتفاقية لا وجود لها ، وأن تلك الصورة المنشورة لم تكن إلا مجرد محادثات قبل قيام الحرب » .

وصدق الشريف الأكذوبة ، وانطلت عليه المؤامرة ، وواصل العدو تنفيذ مخططاته فى غيبة الوعي الإسلامى .

(٤) جهاد شعب فلسطين ، ص ٥٨ .

(٥) السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٧ ، والعجيب أن هذه الدول الأوربية لا تعرف الصدق مثال ذلك الإعلان البريطانى « أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاءها مازالت واقفة بموقف الثبات لكل نهضة تؤدى إلى تحرير الأمم المظلومة ، وهى مصممة على أن تقف بجانب الأمم العربية فى جهادها حتى تبنى عالماً عربياً يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العنثاني » .
(المرجع السابق ص ٢٠٩) تعليق: مبارك الكلمات يا أمة العرب ! احلموا بموقف الثبات ، وتحرير الأمم المظلومة ..
وأيضاً احلموا بريطانيا ستطبق فيكم شريعة الله ...!!!

ثانيًا : وعد بالفور :

وكانت اللطمة الأخرى الغادرة التي وجهتها بريطانيا للأمة العربية خلال الحرب العالمية الأولى هي وعد بالفور الذي أصدرته بريطانيا لصالح اليهودية العالمية .

وقد سبق هذا الوعد البريطاني ، مفاوضات في لندن بين زعماء اليهود والحكومة البريطانية في ٧ فبراير ١٩١٧ (١٣٣٦ هـ) وأعقبها مفاوضات بين اليهود وبريطانيا والحكومة الفرنسية والاطالية بشأن إصدار وعد لليهود بإنشاء وطن لهم في فلسطين ، وتمت الموافقة رسميا على الوعد في لندن وباريس وروما ، وأرجىء نشر هذه الموافقة حتى أواخر أكتوبر (تشرين) ١٩١٧ م ، وكان نص التصريح قد عرض قبل إصداره على الرئيس الأمريكي ولسون ووافق عليه . وإلى القارىء نص الوعد :

« عزيزى اللورد روتشيلد زعيم الطائفة اليهودية الانجليزية يسرنى أن أنقل إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المتضمن عطفها على الأمانى الصهيونية ، التى عرضت على الوزارة ، وحازت قبولها - إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى^(٦) للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل كل مساعيها لتسهيل الوصول إلى هذا الهدف ، على أن يكون مفهوما أن لا يتخذ أى شىء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بحقوق اليهود أو بمركزهم السياسى الذى يتمتعون به فى غيرها من البلاد .

وأكون شاكرا لو تفضلتم بإبلاغ هذا التصريح إلى اتحادات الهيئات الصهيونية .

توقيع

« آرثر جيمس بالفور »

٢ نوفمبر ١٩١٧ »

(٦) « والوطن القومى كما فسره اللورد كيرزون : مفاده كيان سياسى يؤلفه اليهود ، ويدير شئونهم اليهود ويحكم وفقا لمصالح اليهود » .

« ولما كان اليهود قلة ، لذلك كان لا بد من فتح باب الهجرة لليهود من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين حتى يتكاثروا ويكونوا أغلبية . ولابد من أرض يستولون عليها ، فهجرة دون أرض هى اغتراب لا يساعد على تنفيذ البرنامج الصهيونى » . مع العلم أن لينين فى أعقاب الانقلاب الشيوعى أصدر بيانا فى أكتوبر ١٩١٧ بعد اليهود بوض فى فلسطين . (حماس حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين ، د.عبدالله عزام) .

وفي يوم ١٤ من فبراير - شباط - ١٩١٨ ، صدر بيان في باريس عن وزير خارجية فرنسا ستيفان ، وممثل الجمعيات الصهيونية سوكولوف عبّرا فيه عن ارتياحهما عن التضامن بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية في قضية إسكان اليهود في فلسطين .

وفي إبريل - نيسان - ١٩١٨ م صدرت الأوامر من الحكومة البريطانية إلى الإدارة العسكرية البريطانية الحاكمة في فلسطين ، أن تسمع وتطيع لأوامر اللجنة اليهودية التي وصلت في ذلك الوقت إلى فلسطين برئاسة وايزمان الذي صرح إثر وصوله إلى فلسطين : لا يصح القول إننا قادمون إلى فلسطين ، بل نحن راجعون إليها .

لقد صدر وعد بالفور في وقت كانت فيه قوات الشريف حسين وابنه فيصل تتقدم من الحجاز لترى دماء إخوانهم في العقيدة من الأتراك المسلمين ، على أرض بلاد الشام ، صلحة القوات البريطانية الصليبية التي كانت تتقدم من مصر صوب القدس ، لقد أصدرت بريطانيا هذا الوعد في نفس الوقت الذي كانت فيه الدماء الإسلامية (العربية التركية) تسيل تحقيقا لمؤامرة دول أوروبا على فلسطين والعجيب أن هذا الوعد ، وعد من لا يملك لمن لا يستحق جعل اليهود شعبا ، وجعل من أهل فلسطين « طوائف غير يهودية » .

ووجه قائد الجيش الرابع العثماني في فلسطين أحمد جمال باشا ، رسالة إلى الشريف الحسين يحذره من استمرار مساندة القوات الانجليزية ، وأرسل له نسخة من وعد بالفور ، ولكن الشريف الحسين تصرف تصرفا يدعو إلى العجب ، فبدلا من أن يوقف العمليات العسكرية فوراً ، وينتظر الفرصة لينزل ضربة قاصمة بأعداء الإسلام من الإنجليز وغيرهم نجده يوجه الرسالة إلى صديقة العرب الوفية بريطانيا طالبا تفسيرا للوعد ، وهل الوعد يا شريف يحتاج إلى تفسير ؟

= وقامت بريطانيا صديقة العرب الوفية بكل ذلك ، لأنه لم يكن بطوق اليهود أن يقوموا بذلك دون معاونتها وقد عبّر عن هذا وايزمان في خطبة له بنقابة الصحفيين بالخلع عام ١٩١٩ : « إن إقامة الدولة اليهودية يستلزم أن توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا ، لتسهل لنا الفجرة والسكنى . وتمكننا من تحضير الجهاز الإداري اللازم لبلوغ هدفنا » (جهاد شعب ، ص ٨٦) ، السياسة الدولية وفلسطين ص ١٩٨ ، الإخوان المسلمين في حرب فلسطين - مكتبة المنار الزرقاء ، ص ١٨ .

المهم أن بريطانيا وجهت أحد مسئولها وهو الكولونيل باست المقيم البريطاني بمجدة حاملاً مذكرة رسمية مؤرخة ٨ فبراير ١٩١٨ ، ليؤكد للشريف الحسين أن الحكومة البريطانية لن تسمح بالاستيطان اليهودي في فلسطين إلا بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية .

وصدق الشريف مقولة بريطانيا النقية الشريفة !! التي لا يمكن أن تنكص في عهودها !!

الله يقول : ﴿ قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ والشريف الحسين يعطيهم صَفَقَةً يده ويثق في عهودهم ، ويدعم مخططاتهم .

وما فعله الشريف الحسين ، يفعله الكثير من رؤوس الأنظمة الحاكمة في عالمنا المعاصر .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وانطلقت الحيلة على الشريف الحسين بن علي فقال لهوجارث : أنه ما دامت الغاية من وعد بالفور هي أن تهين لليهود ملجأ من الاضطهاد فإنه سيبدل كل نفوذه ليساعد علي تحقيق تلك الغاية ، دون التنازل عن مطلب السيادة للعرب ، وبذل الشريف فعلاً كل نفوذه لتحقيق أمانى اليهود ، والنتيجة نحصدها سوياً !! وواصل مهمته .

وحينما توقفت الحرب العالمية الأولى في نوفمبر ١٩١٨ كانت الجيوش الانجليزية بقيادة اللنبي قد دخلت القدس في أواخر ١٩١٧ ، وهناك ترجل القائد الانجليزي قائلاً : « اليوم انتهت الحروب الصليبية »^(٧) أى انتصار أوروبا على المسلمين ، واحتلال فلسطين .

(٧) وبهذا وقعت فلسطين في قبضة الاحتلال الانجليزي الذي لم يخرج إلا عام ١٩٤٨ بعد أن سلمها لليهود . جهاد شعب فلسطين ، ص ٦١ وما بعدها السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

ويعلق على ذلك الكاتب صالح أبو بصير :

« والعجيب أن أجراس الكنائس في برلين (عاصمة ألمانيا) دقت أجراسها فرحاً يوم دخول اللنبي (الإنجليزي) القدس ، بل إن بابا رومية قد دعا اتباعه في العالم بأسره أن يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال بيت المقدس » .

« لقد كانت واجبات الأدب والعدالة تقتضى أن يشيد اللنبي بجهود العرب التي خففت ثقل الحرب على دولته ، وأن يُقوى أمل الشعب العربي في حريته ، ولكن اللنبي كان يترجم عمّا في عقله الباطن من حقد وتآمر على العالم الإسلامي ، وخزّره إلى حرب كانت تستهدف تحطيم العرب والأتراك المسلمين على السواء ، مع توزيع أوطانهم ، وتمزيق كياناتهم ، هادفة إلى احتلال أرضهم والاستيلاء على خيراتهم » (جهاد شعب فلسطين ٦٥ ، ٦٨) .

المبحث الثاني بريطانيا تحتل فلسطين وفرنسا تحتل سورية

بريطانيا تفاجيء العالم بوضع فلسطين تحت إدارة عسكرية بريطانية ، وأطلقت عليها : O. E. T. A. S وهذه الأحرف هى اختصار للعبارة : Occupied Enemy Territory Administration South أى الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة .

يحكمها ، مدير عام ، ومقره فى بيت المقدس ، ويخضع للورد اللبى القائد العام لقوات الاحتلال البريطانى وحليفاتها فى الشرق .

وكانت هذه الإدارة الانجليزية تحكم المنطقة الممتدة من الحدود المصرية جنوبا حتى خط الناقورة غربا ، ونهر الأردن شرقا ، ولواء القدس ، ولواء نابلس ، ولواء عكا .. ثم أنشأت (أى بريطانيا بالاتفاق مع الحلفاء) الإدارة الشرقية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A.E. وتضم داخل سورية من معان جنوبا حتى حدود تركيا الجنوبية شمالا مع أقضية أدلب ، وجسر الشاغور ، والباب غربا والفرات شرقا ، وتركت بريطانيا إدارة هذه المنطقة فى أيدي رجال أستمهم ، رجال الثورة العربية وعلى رأسهم الأمير فيصل بن الحسين^(٨) ، وذلك ذرا للرماد فى العيون ، حتى يحين وقت احتلالها بمعرفة فرنسا صديقة العرب الوفية الآن .

ولم يدع الفرنسيون الفرصة تفوتهم ، فطالبوا الانجليز بتمكينهم من أخذ نصيبهم فى أقاليم الشرق العربى الآسيوى ، ودارت اتصالات لم يشترك فيها العرب ، ولم يؤخذ فيها رأيهم ، وانتهت باتفاق ٣٠ من سبتمبر - أيلول - ١٩١٨ ، وتقرر إنشاء الادارة الغربية لبلاد العدو المحتلة O.E.T.A. West . وتشمل : جبل لبنان ، ولواء طرابلس ، ولواء

(٨) الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج ٢ - هامش صفحة ٩٩٩ ، السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٠٢ .

اللاذقية ، وقضاء أنطاكية ، وقضاء اسكندرونة ، وهذان القضاءان من ولاية حلب
ووضعت هذه المنطقة بأكملها تحت النفوذ الفرنسي^(٩) .

(٩) المرجع السابق ، هذه هي نظرة بريطانيا وفرنسا ودول أوروبا إنهم يعتبرون العالم العربي والإسلامي أعداء لهم ؟ فما هو موقفكم يا عرب ؟ وما هي نظرتكم إليهم ؟؟